الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي نور البشير البيض

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

عنوان المذكرة:

المنظومة الدفاعية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني (925هـ- 1245هـ) – (1519 م – 1830م)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث

1519م – 1830 م

من اعداد الطالبين:

- **خلفون محمد علي**
- **علواني إبراهيم**

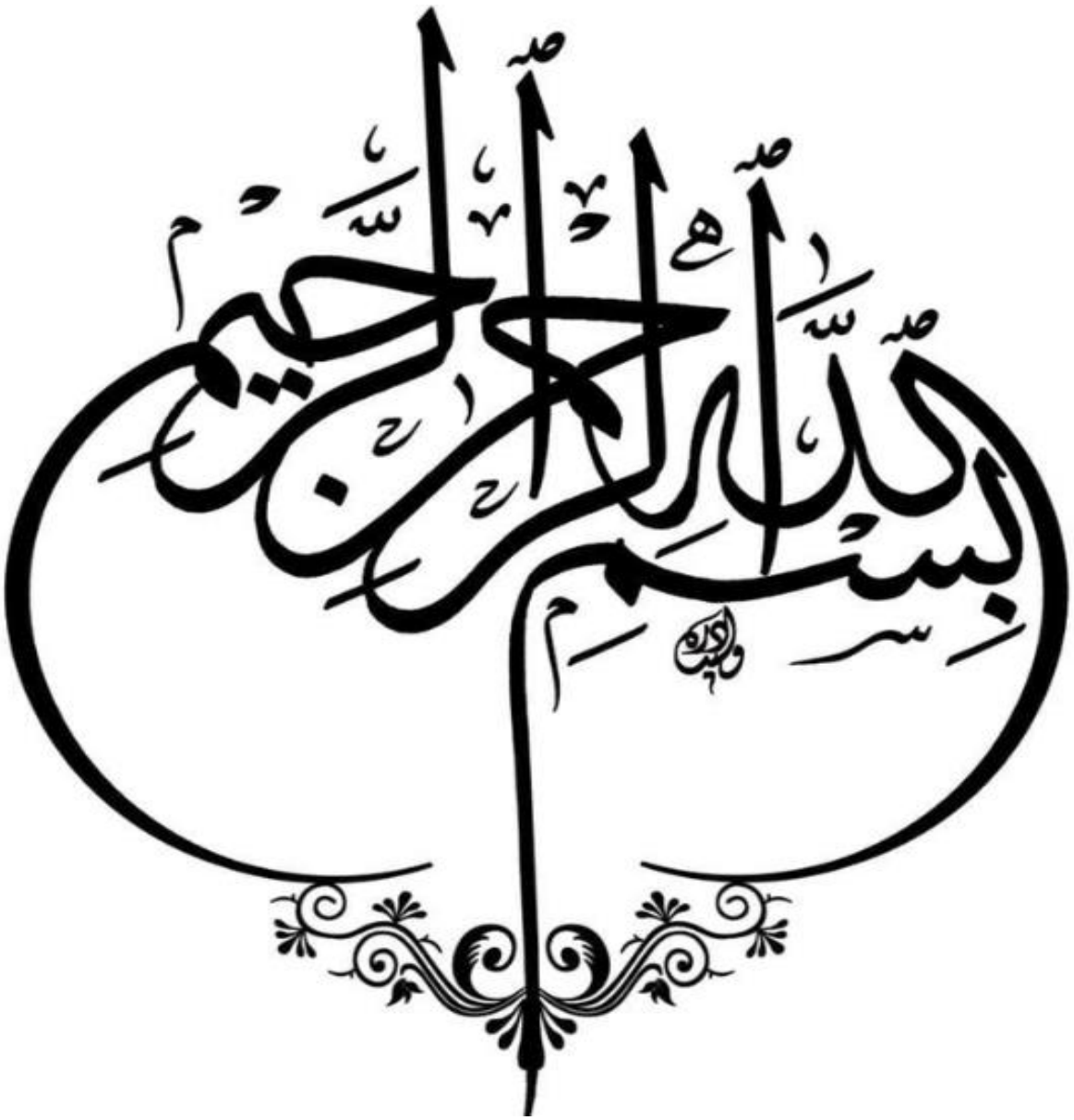
تحت اشراف الأستاذ الدكتور :

- بوزرينة سعيد

أعضاء لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الصفة
أ.د. بوزرينة سعيد	مشرفا
أ.د. منصوري محمد	رئيسا
أ.د. قاسمي الطاهر	مناقشا

الموسم الجامعي: 1445هـ - 1446هـ /2024م-2025م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكروعرفان

الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه الحمد لله ملء السماء

وملء الأرض وملء ما شاء من شيء بعد

اللهم لا ثقة إلا بك ولا أمل إلا فيك، ولا تسليم إلا لك،

ولا تفويض إلا إليك.

فلك الحمد حمدا طيبا مباركا لتوفيقنا على إتمام هذا العمل

فالحمد لله أوله وأخره

في البداية يطيب لنا أن نتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير

للأستاذ المشرف "بوزرينة سعيد " على مرافقته لنا طيلة

إنجاز هذا العمل بتوجيهاته ونصائحه

فجزاه الله خير الجزاء ومنحه الصحة والعافية.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لأساتذة قسم التاريخ بصفة خاصة

و أساتذة معهد العلوم الإنسانية و الاجتماعية بصفة عامة

بالمركز الجامعي نور البشير – البيض –

والى زملاء دفعة ماستر

الاهداء

الحمد لله الذي سلكنا البدايات بتيسيره وبلغنا النهايات بتوفيقه

الحمد لله حبا و شكرا وامتنان الحمد لله على البدء و الختام

اهدي بحث تخرجي الى روح والدي الحبيب الذي كان اول من علمني كيف

اواجه الحياة بثبات و غرس في نفسي حب العلم والإصرار

الى من رحل قبل ان يرى ثمرة تعبه الذي كان يتمنى ان يرى هذا التخرج

لكنه حاضر في كل لحظة في هاذا الانجاز

دمت في قلبي حيا ياغالي " **خلفون بوخالفة** "

الى من جعل الله الجنة تحت اقدامها امي الحبيبة اطال الله في عمرها

الى اخواتي وبنات أختي تينهنان، جوهر، نهال

الى عائلة خلفون

، بلعمري، اوجلي والاطفال أيوب، ماهر، ماسة، بوخالفة، ويزة، انس

الى اصدقائي الاوفياء كل باسمه ومقامه

الى زميلي في هذا العمل ابراهيم متمنيا له كل النجاح والتوفيق

والى استاذي الفاضل المشرف د. سعيد بوزرينة

حفظه الله

خلفون محمد علي

الاهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة

الجهد والنجاح بفضله تعالى

مهداة إلى روح والدتي رحمها الله والى والدي الكريم حفظه الله وأدامه نورا لدربي

لعائلتي الصغيرة التي وقفت بجانبي و ساندتني– زوجتي و وردتي فتيحة وزكرياء.–

لكل إخوتي وأخواتي حفظهم الله ورعاهم.

لكل رفقائي في الدراسة وخاصة زميلي خلفون محمد علي متمنيا له النجاح.

لكل رفقائي في العمل وزملائي الذين دعموني خاصة الدكتور بن حيدة محمد.

إلى أستاذي الفاضل المشرف على المذكرة بوزرينة سعيد فجزاه الله عنا كل خير.

علواني ابراهيم

مقدمة

مقدمة

كانت مدينة الجزائر في أواخر القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) تواجه تهديدات أمنية مستمرة من القوى الأوروبية المسيحية، وعلى رأسها الإسبان، اجتاح الإسبان السواحل الجزائرية وفرضوا سيطرتهم على عدة مدن ومواقع ساحلية، حيث استولوا على المرسى الكبير عام (911هـ/1505م) ، ثم وهران في (915هـ/1509م)، تلتها بجاية سنة 1510، ومستغانم سنة (917هـ/1511م)، وعنابة عام (937هـ/1531م). وبسبب هذا الضغط، اضطر سكان الجزائر إلى إبرام معاهدة مع الإسبان، ممّا أدى إلى خضوع المدينة للهيمنة الإسبانية منذ (916هـ/1510م).

وفي الوقت ذاته، شهد البحر الأبيض المتوسط ظهور بحارة عثمانيين حققوا انتصارات بارزة ضد الأوروبيين والقراصنة، ومن أبرزهم الإخوة عروج، وخير الدين، وإلياس، وإسحاق، الذين قادوا معارك ضارية ضد الإسبان وانتصروا عليهم. ورغم تلك الانتصارات، استمرت الهجمات الإسبانية على الجزائر حتى عام (948هـ/1541م) بقيادة "شارلكان"، لكنه فشل في تحقيق أهدافه، وتجددت الحملات دون جدوى.

ونظراً لاستمرار التهديدات الخارجية، أولى الحكام العثمانيون في الجزائر اهتمامًا كبيرًا بتحصين المدينة عسكريًا ومعماريًا، وعملوا على جعلها حصناً منيعًا، مزودًا بوسائل دفاعية وهجومية قوية، حيث شيدوا منشآت عسكرية مختلفة، تنوعت التحصينات الدفاعية في الجزائر بين أسوار، وبطاريات، وأبواب، وأبراج، وثكنات عسكرية، وغيرها من المنشآت التي صُممت لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية وحماية المدينة من أي غزو محتمل.

في هذا السياق، سنسلط الضوء على المنظومة الدفاعية التي اعتمدتها الجزائر خلال العهد العثماني كجزء أساسي من إستراتيجيتها.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

جاء اختيار هذا الموضوع انطلاقًا من اهتمامنا بالتاريخ العسكري للجزائر خلال الفترة العثمانية، ورغبتنا في تسليط الضوء على الدراسات والآراء المختلفة حول دور المنظومة الدفاعية في هذه المرحلة.

وأيضا في سد الفراغ البحثي حول تحصينات الجزائر العثمانية، وفي ظل الحاجة إلى دراسات متخصصة تعالج الجانب الدفاعي المعماري للمدينة، باعتباره أداة إستراتيجية في حفظ الأمن الإقليمي ومواجهة التوسع الاستعماري .

كما لاحظنا خلال مسيرتنا العلمية نقص الأبحاث التي تتناول الجانب العسكري، خاصة في ما يتعلق بتفاصيل التحصينات والدفاعات، مما دفعنا إلى البحث في هذا المجال لإثراء الرصيد المعرفي المتعلق به.

- **أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى:

- تقديم صورة واضحة عن المنظومة الدفاعية العسكرية الجزائرية وتوضيح آلياتها وهياكلها.
- شرح مفصل لأهم المعالم العسكرية والتحصينات التي ساهمت في استقرار الأمن الداخلي وتعزيز السيطرة الخارجية.
- جمع المعلومات المتفرقة من المصادر المختلفة بهدف تقديم رؤية متكاملة حول الموضوع.

وانطلاقًا من هذا السياق، تبرز الإشكالية الأساسية لهذا البحث:

- **الإشكالية المطروحة:**

- تحتاج كل دولة إلى مقومات أساسية تضمن استقرارها وتمكنها من بسط نفوذها، مما يدفعها إلى إنشاء قوة منظمة تحميها من التهديدات الخارجية. بناءً على ذلك، نطرح الإشكالية التالية:

- ما مدى مساهمة التحصينات الدفاعية لمدينة الجزائر في حماية سيادتها خلال العهد العثماني، وما هي العوامل التي أثرت على بنائها وتطورها.

ويتفرع من هذه الإشكالية عدة تساؤلات:

- إلى أي مدى ساهمت آليات وهياكل المنظومة الدفاعية في تحصين إيالة الجزائر خلال العهد العثماني؟

- كيف انعكس وجود هذه التحصينات على قدرة الجزائر الدفاعية ضد الحملات الأوروبية؟ ما العلاقة بين التحصينات وتنظيم القوات العسكرية في المدينة؟

- **منهج البحث:**

وبالنظر إلى أهمية الموضوع وارتباطه بالقضايا المطروحة سابقًا، كان من الضروري التطرق إليه بعمق. وللإجابة على التساؤلات المطروحة، اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، بالإضافة إلى المنهج الوصفي، وذلك بما يتناسب مع متطلبات إعادة بناء الأحداث التاريخية في إطار أكاديمي ومنهجي.

- **خطة البحث:**

تتوزع الدراسة عبر مجموعة من الفصول المنظمة، حيث تناولت في الفصل تمهيدي عرض لمحة جغرافية وتاريخية عن مدينة الجزائر وأوضاعها العسكرية خلال العهد العثماني.

بينما الفصل الأول خصص لدراسة التحصينات في المدينة قبل حملة شارلكان، مع دراسة حملة شارلكان على الجزائر، مع تحليل أسباب الحملة، مسارها، ونتائجها على الوضع الداخلي والخارجي .أمّا الفصل الثاني: تناول فيه وصف تفصيلي لأهم التحصينات الدفاعية، مثل القلاع والأسوار والأبراج الدفاعية، وتحليل بنائها ومواقعها الاستراتيجية .

- **الدراسات السابقة الموظفة:**

استندت هذه الدراسة إلى مجموعة من المراجع الهامة، من بينها:

-"مذكرات وليام شالر(William Shaler) "، قنصل أمريكا بالجزائر، والتي قدم فيها مشاهداته المباشرة عن الحياة العسكرية والتنظيم الدفاعي للمدينة. وتُعد شهادته هامة لكنها تظل مشبوهة بالتحيز الأوروبي تجاه الجزائر.

-"مذكرات وليام سبنسر(William Spencer) "، والتي عرض فيها تفاصيل دقيقة عن الحكم البحري والعسكري بالجزائر. غير أن ملاحظاته تركزت أحيانًا على الجوانب السلبية مما يفرض التعامل معها بحذر.

-" مذكرات كاتكارت(Edward Cathcart) "، قنصل أمريكي آخر، الذي قدم وصفًا تفصيليًا لبعض التحصينات، لكن تغطيته الزمنية محدودة" .شخصية الجزائر الدولية" (منشورات وزارة الشؤون الخارجية الجزائرية) ، عمل جماعي يحلل الوضع الدولي للجزائر، وهو مرجع قوي لكنه أقل تفصيلاً فيما يخص الجانب المعماري العسكري.

- علي خلاصي، *القلاع والحصون وقصبة مدينة الجزائر*، للكاتب ، حيث قدم تفصيلًا دقيقًا عن المنشآت الدفاعية في الجزائر.

-" أبحاث رزقي شويتام مثل كتابه "دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي"، الذي تميز بتفاصيل دقيقة حول التنظيم العسكري. غير أن تحليله غالبًا ما يغفل الجانب العمراني المعماري .دراسات جميلة معاشي حول الجيش الإنكشاري في الجزائر، التي تناولت بدقة تركيبة الجيش ووظائفه، ولكن لم تتناول مباشرة موضوع التحصينات المعمارية.

- أبحاث عائشة غطاس حول بنية الجيش الجزائري ودور الكراغلة، والتي ساعدت في توضيح الأبعاد الاجتماعية للمؤسسة العسكرية. إلا أن ربطها بالتحصينات كان غير مباشر.

- الصعوبات:

واجهت الدراسة عدة صعوبات، من بينها: قلة الدراسات الحديثة المتخصصة في وصف وتحليل التحصينات بشكل دقيق، تباين المعلومات بين المصادر الأوروبية والعثمانية مما

تطلب جهدًا نقديًا مضاعفًا، بالإضافة إلى صعوبة الوصول إلى بعض الخرائط والمخطوطات الأرشيفية الخاصة بالتحصينات.

الفصل التمهيدي

لمحة تاريخية عن مدينة الجزائر

تمهيد

1.لمحة جغرافية عن مدينة الجزائر

2.نبذة تاريخية عن مدينة الجزائر

3.التنظيم العسكري في الجزائر خلال العهد العثماني

خلاصة الفصل

تمهيد:

تحتل العمارة العسكرية دوراً مهماً وأساسياً في تاريخ كل دولة، ففي الوقت الذي كانت تشكل فيه وسيلة دفاعية ضد هجمات الأعداء، كانت في الوقت نفسه تشكل أثراً معمارياً بارزاً يدل حسب تقنيات بنائها على قوة الدولة أو ضعفها، لا بل كانت تشكل وما تزال تراثاً ثقافياً يعبر عن ماضيها التاريخي.

عرفت الجزائر أنواعاً مختلفة من الأبنية العسكرية، تختلف حسب قوة الحكومات التي تعاقبت عليها أو ضعفها، وأشكال الاستعمار الذي تعرضت له.

1.لمحة جغرافية عن مدينة الجزائر:

تقع مدينة الجزائر على شاطئ بحري على هضبة نصف دائرية، يحدها البحر من الشمال ومنطقة التيطري ومتيجة من الجنوب، وتقع بين دائرتي عرض 36 و 46 شمالا.

والحق أن تحديد مدينة الجزائر كإقليم يعتمد على مجموعة من المعايير منها المظهر الطبيعي، ممثلا في مياه الأمطار والأودية والمعايير الاقتصادية، ونقصد بها الموارد الغذائية كالخضر والحليب وغيرها .... لذلك يكاد يتفق معظم الدارسين للمدينة على أن إقليم مدينة الجزائر يمتد من شاطئ البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى جبال الأطلس البليدي جنوبا، أمّا من الشرق فيحتضن وادي الحراش وغربا وادي ماء زعفران (Mazafran)، وبذلك يشكل إقليم الجزائر مظهرين طبيعيين مختلفين، المظهر الأول سهلي والمظهر الآخر جبلي .[1]

وإذا كانت مساحة الإقليم تحددها المعايير الطبيعية والاقتصادية كما ذكرنا، فإن هناك معايير بشرية ترتبط بحركة السكان وتنقلاتهم تبعا لحاجياتهم خصوصا الماء، وهذه المعايير الأخيرة تجعل الإقليم في حالة مد وجزر ، فهو يضيق في بعض الفترات، حيث لا يتجاوز حدود المدينة وضواحيها، بينما يتسع في فترات أخرى إلى جبال الأطلس البليدي، وذلك تبعا للظروف بشرية تاريخية واقتصادية.[2]

ويشتهر الإقليم بوفرة مياهه، سواء تعلق الأمر بمياه الأمطار أو العيون المنتشرة في نواحي الإقليم إضافة إلى الأودية توفر مياه الشرب وسقي الأشجار ، وعلى العموم فإن الإقليم يسوده مناخ متعدل ليس ببارد في الشتاء ولا حار في الصيف، إذا استثنينا ارتفاع درجات الحرارة صيفا عند هبوب الرياح الجنوبية.[3]

---

[1] عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، ط1، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 1972، ص33

[2] نفسه، ص 33

[3] وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824 م ، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982، ص 29

أما عن تربة الإقليم، بغض النظر عن لونها الأحمر والأسود، فإنها تربة خصبة ساهمت في انتشار الزراعات ونمو الأشجار.[1]

2.نبذة تاريخية عن مدينة الجزائر:

بعد أن تطرقنا إلى الجانب الجغرافي والطبيعي لمدينة الجزائر ننتقل في هذا الجانب إلى الحديث عن الجانب التاريخي للمدينة، ذكرنا سابقا أن مدينة الجزائر تعود في وجودها إلى فترات سابقة ضاربة في التاريخ القديم، مما جعل المدينة تتأثر في كل فترة من هذه الفترات، وقد تطرق لتاريخ المدينة الكثير من الرحالة، الجغرافيين والمؤرخين، فقد وصفها المؤرخ البكري في كتابه المسالك والممالك" بقوله: «قديمة البنيان فيها آثار للأول وأزاج محكمة تدل على أنها كانت دار مملكة لسالف الأمم وصحن دار الملعب فيها فرش بحجارة ملونة صغار مثل الفسيفساء فيها صور الحيوان بأحكم عمل وأبدع صناعة لم يغيرها تقادم الزمان ولا تعاقب القرون وكانت بمدينة بني مزغنة[2]، وأضاف في نفس السياق قائلا: «كنيسة عظيمة بقي منها جدار مدير من الشرق إلى الغرب وهو اليوم قبلة الشريعة للعيديين، مفصص كثير النقوش والصور[3] .

ويؤكد وصف البكري للمدينة ما ذكرنا سابقا، بأنها عرفت قدوم الكثير من الهجرات السكانية، سواء تعلق الأمر بالوافدين من وراء البحر أو نزوح القبائل من مناطق داخلية صوب المدينة.

[1]وليام شالر ، المرجع السابق، ص 29.

[2]عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية مليانة ، ط2، دار الأمة الجزائر، 2007، ص 67

[3]المرجع نفسه، ص 67

فالمدينة حولها الفينيقيون إلى مركز بحري تجاري هام لاستقبال وتسويق الكثير من المنتجات، واحتفظت المدينة بنفس الأهمية وبنفس النشاط التجاري عند قدوم الرومان، حيث أطلقوا عليها كما ذكرنا اسم "إيكوزيوم".[1]

ومع الفتح الإسلامي تحولت المدينة إلى إحدى مراكز استيطان قبيلة صنهاجة الأمازيغية تحديدا إحدى فروعها بني مزغنة، هذا الاسم الأخير الذي اتخذته المدينة كاسم لها.

وتشير كتب المؤرخين بوصف المدينة حينما استلمها بلكين بن الزيري وأعاد صيانة مبانيها وأسوارها وتوسيعها ليعيد بريقها الثقافي والحضاري، وأهميتها التجارية والاقتصادية، وهو ما أشار إليه المؤرخ عبد الرحمن الجيلالي نقلا عن ابن حوقل بقوله[2]: جزائر بني مزغنة مدينة عليها صور في نحو البحر، وفيها أسواق كثيرة ولها عيون على البحر طيبة وشربهم منها بادية كبيرة وجبال فيها من البربروأكثر أموالهم المواشي في البقرة الغنم، سائمة في الجبال»، وأضاف في نفس السياق قائلا: «ولهم من العسل ما يجهز عنهم والسمن والتين ما يقع به ولغيره من هذه الأسبان الجهاز إلى القيروان وغيرها ولهم جزيرة تحاذيها في البحر إذ نزل بهم عدو لحنوا إليها فكانوا بها في منعه وأمن».

وأثناء هذه الفترة أيضا، لم تكن المدينة بعيدة عن أمرين هامين، يمكننا الإشارة إليهما:

ظهور أطماع الإسبان في المدينة، كونها منطقة ساحلية إستراتيجية تؤمن الجهة الجنوبية لإسبانيا، وتمدها بالمنتجات الزراعية والصناعية، ومحاولة بعض الزعماء والقبائل مسك زمام السلطة بالمدينة بعد أن عرفت المدينة فترة من الضعف السياسي، مما دفع يوسف ابن تاشفين إلى محاولة السيطرة على المدينة، والتي تحققت بعد قتال كبير، لكنها سرعان ما عادت المدينة إلى حكم ملوك بني حماد، الذين استمروا في بسط سلطتهم عليها إلى غاية

[1] نيقولا زيادة، مدينة الجزائر، شؤون عربية، مجلة فكرية شهرية تصدر عن جامعة الدول العربية، ع 29 ، جوان 1983، ص123

[2] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 68

آخر ملوكها القائد ابن العزيز، لتنتقل المدينة من الحكم الحمادي إلى الحكم الموحدي، فاستعادت المدينة فترة الازدهار رغم فترات الفتور وعدم الاستقرار التي عرفتها.[1]

وفي هذه الفترة اهتم حكامها بتوسيع حدود المدينة وبتحصينها وتوسيع أسواقها، إلا أن هذه المحاولات كما كانت في الفترات السابقة تصطدم بأطماع خارجية وبمحاولات داخلية للاستيلاء على المدينة.

غير أن سقوط الدولة الموحدية قد أدى إلى ظهور كيانات سياسية ضعيفة ومتنافسة، ونقصد بذلك دولة الحفصيين بتونس ودولة الزيانيين بتلمسان، غير أن الذي أبعد مدينة الجزائر عن هذا التنافس أنها حافظت على استقلالها مثلها مثل بعض المدن الجزائرية[2]، فقد تولى زمام حكم المدينة العالم الشهير سيدي عبد الرحمن الثعالبي، الذي تنازل فيما بعد عن مشيخة المدينة، وانشغل بالتدريس إلى غاية وفاته قبل فترة وجيزة من قدوم الأتراك إلى الجزائر، لتنتقل الرئاسة أو سلطة المدينة من الثعالبة إلى أولاد سالم، وكان آخرهم الشيخ سالم التومي الذي كان يقيم بحي حومة باب الواد بمدينة الجزائر[3]

في هذه الفترة من تاريخ المدينة عرفت تطور خطير على المستوى الخارجي، تمثل في تحمل الأطماع الإسبانية في المدينة، حيث وصل الإسبان الغزاة إلى المدينة ونجحوا في التغلب على دفاعات المدينة وحصونها واحتلال الصخرة الوسطى بمرسى الجزائر، حيث قاموا بإنشاء حصنهم المعروف باسم صخرة البنيون، والتي تعني الصخرة العالية، وبدأ الإسبان الغزاة في التضييق على حركة سكان المدينة وفرض الضرائب أو المكوس للسيطرة على حركة التصدير والاستيراد.[4]

---

[1]عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 29

[2]Saida Ben chikhe-Boulanawar, L'Algérie Par Ses Archives, Casbah Editions, Alger, 2015, p 135

[3]نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص53

[4]نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، المرجع السابق، ص 53

وفي ظل حالة التضييق والخناق التي فرضها الإسبان على المدينة، لم يجد السكان وفي مقدمتهم أعيانها إلى الاستنجاد بالقائد التركي عروج الذي نزل بالمدينة ونصب نفسه حاكما على الجزائر دون أن يجد معارضة من الأهالي والسكان.

والحق أن قدوم عروج على رأس قوة بحرية عثمانية إلى الجزائر، كان قد أدخل المدينة والجزائر في مرحلة جديدة، تميزت بظهور دولة جزائرية كقوة سياسية وعسكرية ناشئة في البحر المتوسط، تواجه الأطماع الإسبانية، وشرع عروج وإخوته في توطيد حكمهم في الجزائر ومواجهة الحملات الإسبانية المتتالية وتحرير ما احتله الإسبان مثل مدينة وهران.[1]

وإن كنا وجدنا خلافا في تاريخ استيلاء عروج على المدينة، إلا أننا نكاد نتفق أن سنة (625هـ/1519م) هي بداية توطيد الحكم التركي في الجزائر وتوسعه خارج المدينة، حيث عمل عروج على التوجه إلى منطقة متيجة والتيطري وملیانة، واسترجاع السواحل الغربية، وكان لفتوحات عروج في هذه المدن الأثر الطيب لدى سكان هذه المدن، إلا أنهم رأوا في عروج قوة تمكنهم من مواجهة الغزاة الإسبان[2]، ومن جهة أخرى فرصة لتحريرهم من ظلم حكامهم، مثلما في تلمسان عندما استغاث أهلها من حاكمهم أبو حمو الذي احتمى بالإسبان في مدينة وهران.[3]

وإذا كان عروج قد استشهد في إحدى المعارك مع الإسبان، ومثل بجثته في ترويع الأهالي في ماي 1518م/924هـ، إلا أن ذلك لم يمنع أن تتحول الجزائر إلى قوة بحرية لها كلمتها في البحر الأبيض المتوسط، وتدخل رسميا تحت الحكم العثماني الذي استمر إلى غاية1830م.

---

[1] نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 54

[2]Haedo, Topographie et histoire général D'Alger, Edition Bouchan, paris, 1998, p33.

[3]نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 55

3.التنظيم العسكري في الجزائر خلال العهد العثماني:

لقد اهتمت إيالة الجزائر بالجانب العسكري وأولته أهمية كبيرة فجهزت الجيش ونظمته[1] للتمكن من التصدي للهجمات الأوروبية، وإن هذا التنظيم قائم على دعامتين رئيستين ألا وهما الجيش النظامي والجيش غير النظامي.[2]

الجيش النظامي والذي لعب الدور الفعال في تثبيت أركان الدولة الجزائر والذي تمثل في الجيش الإنكشاري، وبعض الفرق الأخرى كالسباهية (الفرسان) والمشاة، والبحارة والمدفعيون والتي شكلت هو أيضا العمود الفقري للدولة الجزائرية على مدار ثلاثة قرون، حيث منح للجزائر مكانة كبيرة في حوض البحر الأبيض المتوسط، كما ساهم أيضا في قوة الاقتصاد وازدهاره.

أما الفرق غير النظامية (الاحتياطية) المتمثلة في الكراغلة وفرق الزواوة وعشائر المخزن والتي تم الاستعانة بها لتدعيم الجيش النظامي، والتي كانت دائمة الاستعداد للعمل العسكري لتقديم المساعدة[3].

1.3. الجيش النظامي:

– الجيش الإنكشاري:

كان الجيش الإنكشاري الأداة الأساسية التي صنعت المجد السلاطين آل عثمان التي ساهمت أيضا في تماسك الإمبراطورية العثمانية والعمل على توسعها فبذلك أصبحت قوته تعكس بوضوح قوة الإمبراطورية، ويرجع تأسيس فرقة الإنكشارية إلى عام (926هـ /1520م).بعدما

[1]ميمن داود الجيش الجزائري خلال الفترة العثمانية تنظيمه وعدته 1518م – 1860م، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2 معهد الآثار، السنة الدراسية 2015-2016، ص 22

[2]ارزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، الفترة العثمانية، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص13

[3]ميمن داود، المرجع نفسه، ص 22

أرسل السلطان العثماني سليم الأول دعما إلى الجزائر الذي ضم قوة بحرية مجملة بأربعة آلاف مقاتل من المتطوعين الأتراك مع كمية من الذخائر والتجهيزات الحربية.[1]

وفي عام (931هـ/1525م) حوّل السلطان سليمان القانوني لخير الدين بربروس حق التجنيد في منطقة الأناضول[2]، بعدها أصبح للجزائر وكلاء دائمون يقيمون في الموانئ والمدن والجزر الخاضعة للدولة من أجل القيام بمهمة التجنيد، فأصبحوا كل خمس سنوات يرسلون سفنا إلى المشرق لجلب الجنود والتي عرفت هذه العملية بنظام الدفشرمة.[3]

ولقد اعتبرت الأناضول بذلك أكبر مصدر الجنود [4]وكان للجزائر مركزا بأزمير يطلق عليه "خان" ويشرف على إدارته وكيل يعينه الباشا في الجزائر والذي يسمى باش دائي أو باش دايي، والذي يعمل تحت أوامره عدد من الموظفين.[5]وكان ممثلو أوجاق الغرب في كل من إسطنبول، وأزمير، وأنطاكيا منادين بصوتهم (الربحبدون تعب، وجمع النقود بدون عرق، فتعال للانطواء تحت علمنا)[6].

وهذا من أجل تسوية المتطوعين للقدوم نحو الجزائر نظرا لكثرة الغنائم الناجمة عن الجهاد البحري[7] .

---

[1]عربوي فهيمة، الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ /18م، دراسة اجتماعية واقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008/2009، ص25

[2]حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط 1 ، دار الهدى الجزائر، 2007م، ص 14

[3]جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر 2007/2008، ص 12.

[4]محمد خير ،فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط 1 ، دمشق، سورية، 1969، ص82

[5]عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، ج 2، د ط دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص 143.

[6]ارزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر السكري السياسي خلال الفترة العثمانية 1820-1830، المرجع السابق، ص 14

[7]عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر: محمود علي عامر، ط 1 ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989، ص133

ويتم التجنيد للعمل بالجزائر بطلب من حكامها وبترخيص من الباب العالي ونظرا لحاجة الدولة العثمانية لمزيد من الجند لحماية ولايتها وتضاءل دور الدفشرمة"، في تغطية هذه الاحتياجات أعطى السلطان العثماني للجزائر حق التجنيد[1] .

ولا ننسى بالذكر من المشاكل التي واجهتها عملية التجنيد الناتجة على مدة أسباب من بينها توتر العلاقات الجزائرية العثمانية أو بسبب حدث طارئ بدفع السلطات العثمانية إلى إيقاف إرسال المجندين.[2] وقد تناقض عدد قدوم المتطوعين إلى الجزائر إذا أن عدد المجندين عام (1216هـ/1801م) إلى غاية الاحتلال الفرنسي (1246هـ/1830م). وبعد إتمام عملية نقل المجندين التي تتم بواسطة سفن جزائرية أو هولندية أو انجليزية أو فرنسية الذي بلغ عددهم في الأناضول في ق .17 م 20000 و 10000 مجند في القرن 18 م[3]فبوصول البولداش إلى الجزائر يسجل اسمه واسم أبيه وموطنه الأصلي والحرقة التي كان يستعملها في سجل إداري يعرف بسجل الإنكشارية.[4] بالإضافة إلى اسم الثكنة التي عين فيها ورقم الأوجاق الذي ينظم إليه.[5]

– تنظيم الجيش:

يتشكل الجيش العثماني النظامي بالجزائر من فرق، وهي[6]:

- **فرقة المشاة:** وهي الأكبر عددا وتضم معظم المجندين للخدمة العسكرية وقد أطلق عليها اسم "إنكشارية" أو "الينجرية،[7] ويقسم إلى كتائب وفرق ووحدات وفصائل.

---

[1]جميلة معاشي، المرجع السابق، 47.

[2]محمد بوشنافي الوثائق العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني، مجلة المرافق للبحوث و الدراسات في المجتمع والتاريخ العدد رقم 09، جامعة الجيلالي لياس الجزائر ، 2014م، ص 299

[3]علي تابليت بحوث في تاريخ الجزائر الفترة العثمانية ، ج 1 مدط مثالة الجزائر 2014 م ، ص 43.

[4]فهيمة عمريوي، الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر، المرجع السابق ، ص 40

[5]عائشة غطاس وآخرون الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، ط منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، وزارة المجاهدين الجزائر ، 2007 ، ص 76.

[6]أرزقيشويتام، المرجع السابق، ص 16

- **الفرسان:** (الخيالة) تتكون من الكراغلة وقبائل العرب.
- **البحارة:** وهم نخبة من الغراب "زبنطوط" يتكونون غالبا من ألف رجل فما فوق وأغلبهم من المسيحيين المعتنقين للإسلام[1].
- **المدفعيون:**وهم الذين يقومون بتلقيهم المدافع، وإطلاق النار على بعد، وقد تطورت نوعية المدافع المستعملة في عهد الدايات وكانت خدمة الجيش مرتبة على ثلاث مراحل سنويا.

العام الأول: لحماية بلدان المدنية وهي النوبة.

العام الثاني: لخدمة المعسكرات والمشاركة في الحملات العسكرية لجمع الضرائب أو تأديب العصاة[2].

العام الثالث: وهي سنة الراحة وتكون كلها تحت رئاسة الأغا والكاهنة السولكباشي والأوضاباشي الوكيل[3].

أ. الرتب العسكرية:

تنقسم أوجاق الجزائر إلى عدد من الكتاتيب والأورطة يبلغ عددها 424[4]، والتي تنقسم بدورها إلى عدد من السفرات وكل سفرة مشكلة من 16 جندي.[5]

---

[7]أحمد بحري، الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، ج1، د.ط دار الكفاية، الجزائر 2013 م، ص213

[1]محمد ابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد ابن عبد الكريم ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 م، ص ص 36-37

[2]الأحمد بحري، الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، ج 2، د.ط، دار الكفاية، الجزائر، 2013 م، ص12

[3]عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 2003، ص281

[4]Kamel Chehit, les janissaires origines et histoire de la redoutable, milice de le régence D'Alger, Edition grand Alger, Alger, 2005, p 17

[5]أرزقيشويتام، المرجع السابق، ص 17

ويتم التدرج في الرتيب العسكرية على مبدأ المساواة والأقدمية من رتبة اليولداش البسيط إلى أعلى منصب وهو الآغا [1]، وكانت الخدمة في كل رتبة تقتضي ثلاث سنوات تقضى بالتداول[2].

ب . الترقية:

أول رتبة في الإنكشارية هي رتبة اليولداش البسيط وصولا إلى أعلى رتبة وهي الأغا، فالترقية في الجيش الجزائري تتم كل ثلاث سنوات[3]، حسب الوقت الذي يحدده القانون للمرور الجميع الدرجات[4] لذلك فإن كل ترقية من رتبة الأوجاق تأتي بالتدرج.[5]

كما أن الترقية خاضعة أيضا لمعايير أخرى مثل الانضباط والكفاءة في أداء المأمورية وكان المعطوبين من الحرب أو من الحروب أو العاجزين تتم إحالتهم على التقاعد وفقا للقوانين العسكرية.[6]

ج . دور الجيش الإنكشاري:

كان الجيش الإنكشاري (البري) يلعب دور كبير في الدفاع عن حدود البلاد من الأخطار الخارجية والسهر على ضمان الاستقرار الداخلي وذلك عن طريق قمع حركات التمرد والعصيان الداخلي وذلك عن طريق قمع حركات التمرد والعصيان المدني [7].

كما كان له دور اقتصادي تمثل في جمع الضرائب خاصة في المناطق الريفية فقد كانت المحلات توجه لضمان تحصيل الضرائب في البايلك".[8]

---

[1]جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 21

[2]وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، المرجع السابق، ص 69.

[3]Kamel Chehit, op, cit, p 173

[4]حمدان بن عثمان خوجة المرأة تح: محمد العربي الزبيري، د ط سلسلة التراث الجزائر، 2000، ص 11.

[5]وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 69.

[6]ارزقي شويتام، نفسه، ص 20

[7]أرزقيشويتام، المرجع السابق، ص 20

وإلى جانب المحال نجد النوبة التي هي فرق من الجيش الإنكشاري والتي كانت تقوم بحراسة الحصون والقلاع والأبراج،[1] وبعد نهاية الحياة العملية للانكشاري يتحول في أغلب الأحيان إلى الأعمال الإدارية التي من خلالها قد يصل إلى أعلى المناصب السياسية في الدولة[2].

د . الثكنات العسكرية:

هي المؤسسة التي تأوي الأجناد، فكل الثكنات أو القشلة كانت توجد بمدينة الجزائر فقط أما في المدن الأخرى فإنها عبارة عن أبراج تقيم بها الحاميات العسكرية، ولم يكن عدد الأجناد يتجاوز مائة جندي، ولدى وصول الجنود إلى الجزائر يوزعون على مختلف الثكنات المدينة يكونون تحت إشراف قادتهم على غرف تحمل رقما خاصا بهم تكون واسعة ونظيفة، وصغار السن من بينهم لم يكن يسمح لهم الخروج إلا بأيام الخمسين تحت مراقبة الحرس، وكان الجنود العزاب يعيشون في الثكنات ماعدا المتزوجون يعيشون في بيوتهم .[3]

وتوجد بمدينة الجزائر سبع قشلات (ثكنات) وهي :وتوجد بمدينة الجزائر سبع.

قشتلة باب عزون وقشلة صالح باشا وقشلة علي باشا وتعرف أيضا بقشلة دار الخراطين وقشلة (اسكي) والقشلة الجديدة (يكي).[4]

2. الجيش البحري

كان العثمانيون الأوائل الذين دخلوا الجزائر في مطلع القرن 16م يتكون أفرادها أساسا من رجال البحر وهنا يمكن القول إن النواة الأولى للجيش الجزائري كانت بحرية ويعتبر خير الدين أول من وضع أساسها[5]، فلقد شملت طائفة الرياس رجال البحر بالدرجة الأولى وهم

---

[8]محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر ، 2014 م، ص 46.

[1]عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص 81.

[2]جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 9

[3]عمار عمورة، المرجع السابق، ص 126

[4]ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 183.

[5]أرزقيشويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر السكري والسياسي في الفترة العثمانية 1519-1530م، ص 41

مالكي السفن وكذلك البحارة وعمال الصيانة كالنجارين والجلافظة وكان لهذه الطائفة دورا أساسيا في مصير هذه الإيالة.

وكانت التركيبة البشرية للبحرية الجزائرية غنية المشارب يوحدها الجهاد في سبيل الله، وقد تكونت من خليط من العناصر المحلية يضاف إليهم بحارة من المشرق الإسلامي وآخرون قدموا من الأندلس وأعلاج أوروبا الذين دخلوا الإسلام.[1]

وكان الشرط الضروري للانخراط في سلك البحرية الجزائرية اعتناق الإسلام، ويطلق على الذين يخسرون دينهم ويعتنقون الإسلام اسم العلوج"، ومن أشهر الأعلاج نذكر : حسن آغا بن خير الدين بالتبني وعلج علي حسن فنزيانوا، وحسن قورصو[2].

ورغم أصولهم المختلفة إلا أنهم كانوا يشكلون حوالي ثلثي الشخصيات القيادية في الاسطول الجزائري، ومن أشهر رئاس البحر في القرن 16م عروج وخير الدين بربروس درغون رايس، وعلج على وهؤلاء الرجال هم الذين أنشؤوا إيالات الجزائر وتونس وطرابلس الغرب وأعطوها أشكالها السياسية والعسكرية.[3]

- **الأسطول البحري:**

بعد نقل الأخوة بربروس قواتهم البحرية إلى الجزائر كان معهم حوالي أربعة عشر مركبا بحريا والتي اعتبرت نواة أسطول جزائر الغرب المحروسة.[4]

ثم تطور هذا الأسطول البحري منذ القرن 16م وأوائل القرن 17م قبل أن يتلاشى عقب حملة اكسماوث عام 1516م/922هـ رغم كل محاولات بعض الدايات في تجديد الأسطول إلا أن قوة البحرية ظلت متواضعة لم يزد عدد سفنها عام 1825م/1240هـ على 14 قطعة.[5]

---

[1] عائشة غطاس وآخرون المرجع السابق، ص 95

[2] محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 95

[3] حنيفي هلايلي، بنية جيش الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص ص 45-47

[4] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 162.

[5] ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، د ط المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 45.

ولقد كانت توجد ورشات لبناء السفن وتصليحها في موانئ الجزائر وبجاية، وشرشال فكانت غابات هذه المدن ذات تركيبة من خشب البلوط والصنوبر لصناعة السفن. وقد تأسست دار الصناعة السفن البحرية في بداية القرن 16م، حيث تلقت لوازم البناء من الدولة العثمانية[1].

كما أرسل خير الدين بربروس مجموعة من الشباب الأتراك لتعليمهم في مصانع بناء السفن، وكان أغلب العمال من الأسرى والأعلاج المختصون في أعمال البحرية. وكانتنوعية السفن التي تصنع في الجزائر تتميز بصغر الحجم والسرعة مما يمكنها من القيام بالهجوم على السفن الأعداء وفي نفس الوقت سهل عليها الانسحاب.[2]

2.3.الجيش غير النظامي:

لقد اعتمدت سلطة إيالة الجزائر منذ منتصف الثاني من القرن 17 م في إرساء قواعد حكمها وهياكلها الإدارية في الأوطان لجند غير نظامي تستعين به وذلك عن طريق[3]:

– الكراغلة:

تكونت هذه الشريحة نتيجة زواج أفراد من الجيش الإنكشاري بالنساء الجزائريات، وظهرت تلك الطبقة للمرة الأولى في المدن التي تمركزت بها الحاميات العسكرية.[4]وقد تكاثر عدد أفراد الكراغلة حتى بلغ نهاية القرن 18م في مدينة الجزائر حوالي 600 نسمة أما في تلمسان

[1]عائشة جميل، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520–1830م، أطروحة مقدمة لنيل رسالة الدكتوراه تخصص التاريخ الحديث المعاصر، قسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2017–2018م، ص104

[2]أرزقيشويتام، المرجع السابق، ص 48

[3]حسان كشرود المرجع السابق، ص 161.

[4]مؤيد محمد حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان أوضاع الجزائر خلال الحكم التركي 1515م – 1830 م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 5 العدد 16 ، جامعة تكريت، العراق، ص425–426

حوالي 50 شخص[1].ورغم إشراك الكراغلة مع الأتراك في الأصل إلا أنهم ابعدوا عن المهام الكبرى خوفا من سيطرتهم على شؤون البلاد، بحكم قرابتهم من الأهالي وارتباطهم بالبلاد. [2] لهذا كانوا يثيرون الاعتراضات والمشاكل بسبب حرمانهم من امتيازات الأوجاق، وقد قاموا بعدة ثورات وصدر حق بنفيهم من مدينة الجزائر إثر قيامهم بحركة التمرد في النصف الأول من القرن 17 م إلا أنهم دخلوا في صفوف الأوجاق عندما ضعفت حركة التجنيد من أراضي السلطنة، إذ أن الكراغلة الذين يتم اللجوء إلى الخدمة ضمن فرق الإنكشارية بما لا تقيد أسماؤهم في نفس السجلات المخصصة للأتراك، لأن عملية التجنيد تتم تحت ضغوط داخلية وخارجية غير ناتجة عن قناعة العثمانيين هما أثر سلبا على وضعية الكراغلة ودورهم في الجيش.

- **قبائل المخزن:**

يعود تكوينها إلى عهد خير الدين الذي حاول أن يجعل له قوات عسكرية ثابتة يستطيع أن يعتمد عليها والتي كان لها نفوذ على المنطقة.

وكانت مهمتها الدفاع عن حدود الإيالة المساهمة في استتباب الأمن الداخلي، كما كانت تمتاز بالكفاءة الحربية ومقابل هذا العمل كان لقبائل المخزن امتيازات منها: أنهم معفون من الضرائب (اللزمة) التي لزم بها غيرها وأنهم يخدمون الدولة ببعض الخدمات العسكرية والإدارية بها غيرها وأنهم يخدمون الدولة ببعض الخدمات العسكرية والإدارية خلال جمع الضرائب.[3]

ولعل الطبيعة الاصطناعية لعساكر الخزن بالجزائر في العهد العثماني تتأكد من خلال التسميات الجديدة والالقاب التي استمدتها من خدماتها للمخزن التركي مثل مخزن الزاوية

[1]حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1 ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص166

[2]ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830م ، المرجع السابق، ص 441.

[3]محمد بن ميمون الجزائري، مرجع السابق، ص 39

الذين سموا بذلك لاستقرارهم على ضفتي وادي الزيتون جنوب شرقي الجزائر العاصمة ومخزن المكاحلية الذي عرف لاستخدام فرنسا لهم للمكحلة وهي سلاح ناري .[1]

واتخذوا أيضا الدوائر وهم فرسان في العرب كالخيالة والزمول ويقول عنهم محمد بن ميمون الجزائري في قوله: (أما الزمالة فهم أناس مشردين من أوطانهم إلى الحدود الجزائرية فسمح لهم الباشا بالمكوث هناك شريطة أن يمدون بمشاة الجنود، وفرسان الجنود ان اقترضت الحاجة إلى ذلك وهو يحميهم ممن يتقفى أثرهم)[2].

ولقد كانت قبائل المخزن في بايلك قسنطينة تدعم قوات البايلك بـ 22000 من المشاة و 23000 من الفرسان الخيالية وينتمون إلى ثلاث فئات: الميليشيا والزمول ودائرة المخزن.

ولقد كان العامل الوحيد في تدعيم امتيازات قبائل المخزن يكمن في أهمية المواقع الهامة والأماكن الحصينة والنقاط المكلفة لحراستها والمحافظة على هيبة الدولة، ومهامها في جمع الضرائب والتي منحتها السلطة.[3]

– الزواوة:

يعود تأسيس فرقة الزواوة إلى حسن باشا بن خير الدين الذي شكل منهم فرقة عسكرية وعهد إليهم أمر المحافظة على المدينة للحد من نفوذ الإنكشارية. وتستدعى فرقة الزواوة للانضمام إلى الجيش الإنكشاري في حالات خاصة لإخماد الثورات أو المشاركة ضد الهجمات الخارجية على الجزائر، وكانت تمول بالذخيرة الحربية من قبل السلطة الحاكمة إلا أن قيمة الذخيرة كانت تقطع من أجرة الجندي[4].

فبعد نقص توافد الجنود المتطوعين من المشرق أصبح عدد الانكشارية قليل بالنسبة إلى مساحة البلاد، فسعت الجزائر بعد ذلك من أجل اتخاذ مسلك ناجح لسدّ هذه الثغرة باتخاذ

[1] دلندة الأرقش وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، د ط ميديا كوم، تونس، 2013، ص 147

[2] محمد بن ميميون الجزائري، المصدر السابق، ص 39

[3] حنيفي هلايلي، بنية الجزائري خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 90

[4] عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص 84

فرقة الزواوة كحلفاء في الحملات الكثيرة الداخلية أثناء الغارات الإسبانية على السواحل الجزائرية وفي القرن 16م كان الباشوات يستعملون بصفة منتظمة الفرسان من الأهالي كجنود احتياطيين[1].

وقد اشتهر في بايلك التيطري بزواوة قبائل وولاد سيدي عمر جنود مشاة يقومون بالحراسة في مدينة الجزائر خاصة في الأبراج المجاورة لها ولايتقاضون راتبا إلا أثناء الخدمة ولهذا أقبل عن الزواوة مقدمون في البلاد ومؤخرون في الراتب [2].

[1]نور الدين عبد القادر ، المرجع السابق، ص 109

[2]صالح عباد، المرجع السابق، ص 319

خلاصة الفصل:

يتناول هذا الفصل التمهيدي التعريف بمدينة الجزائر خلال القرن الحادي عشر هجري، من خلال إبراز موقعها وأهم خصائصها العامة في تلك المرحلة التاريخية. فقد تميزت المدينة بموقعها الاستراتيجي على ضفاف البحر الأبيض المتوسط، مما أكسبها أهمية سياسية وتجارية وعسكرية كبرى.

وقد كان الارتكاز الأساسي لإيالة الجزائر على المؤسسة العسكرية بشقيها البري والبحري والجيش الغير نظامي كراغلة فرق المخزن، فرق الزواوة.

وقد أقيمت أيضا بالجزائر ثكنات لإيواء الجيش كان توزيعها منظم ومحكم مما جعل للجزائر مكانة وسيادة في بحر الأبيض المتوسط

الفصل الأول

حملة شارلكان على الجزائر و دوافعها

تمهيد

1. تعريف شخصية شارلكان أو شارل الخامس
2. العلاقات الاسبانية العثمانية في الحوض الغربي للمتوسط
3. أسباب حملة شارلكان
4. الاستعدادات ووقائع حملة شارلكان
5. نتائج حملة شارلكان

خلاصة الفصل

تمهيد:

شهدت منطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في الفترة الحديثة تطورات سياسية وتغيرات جذرية والمتمثلة أساسا في ظهور الدولة العثمانية الإسلامية وتوحد الإمبراطورية الإسبانية تحت راية الكنيسة الكاثوليكية. وتزامن ذلك مع سقوط آخر معقل للمسلمين بغرناطة عام (693هـ/1294م)، حيث وجهت إسبانيا خاصة أنظارها نحو منطقة المغرب الأوسط، التي عرفت خلال هذه الفترة اضطرابات عديدة و كثيرة ، تصادفت مع ضعف الدولة الزيانية، وذلك بشن حملات صليبية لاستنزاف ثرواتها، وإخضاعها للدين المسيحي ، والقضاء على السلطة المحلية وعلى قوة العثمانيين التي أخذت تنمو وتحدد مصالح اسبانيا والبرتغال وايطاليا .

1. تعريف شخصية شارلكان أو شارل الخامس:

شارلكان " courammentCharles " Charles de Habsbourg ou Charles Quint هو حفيد الملك "فرديناند الأول" ملك أراجون وإيزابيلا ملكة قشتالة، و ابن "فليب الجميل" و "جان المجنونة" ، ولد سنة (906هـ/1500م) في "جنت –Ghent" ببلجيكا حاليا ، توج دوق بروجانديا و عمره لم يتجاوز 19 سنة . لم سيرث فقط البلاد المنخفضة (هولندة) فقط بل إسبانيا وممتلكاتها و الأراضي الشاسعة لآل هابسبورج[1]Habsburgs في النمسا وألمانيا، حيث توج ملكا لإسبانيا عام (922هـ/1516م)، وملكا لجرمانيا في (925هـ/1519م).[2]

وقد بلغ من طموح شارلكان، أنه رغب في إقامة إمبراطورية عالمية ذات حكومة مركزية تدين بالعقيدة الكاثوليكية لأنه حامي أوروبا والمسيحية الكاثوليكية ، ولذلك اعتبر صراعه ضد الجزائر بمثابة فتح جبهة ثانية ضد الأتراك العثمانيين.

وعلى هذا الأساس حاول الاستيلاء على تونس عام (942هـ/1535م)[3] والجزائر عام (948هـ/1541م) ولكن محاولاته باءت بالفشل .

---

[1]أسرة حاكمة أوروبية تأسست في سويسرا عام 1273م، توسعت ممتلكاتها بفعل المصاهرة والحروب والتحالفات لتشمل مناطق واسعة من القارة الأوربية اسبانيا ، البرتغال ، إمارات إيطالية ، النمسا ، هولندة ، ألمانيا المجر ، أجزاء من قارة أمريكا) ، في 1867 لم يتبقى من هذه الإمبراطورية سوى النمسا والمجر ، التي اختفت بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918م، بسبب تعدد القوميات والفوارق الجهوية . أنظر : رف تابسيل ، معجم الدول والأسر الحاكمة في العالم عبر العصور، الجزء الأول الألفبائي ، ترجمة أحمد عبد الباسط ، مراجعة إسحاق تواضروس عبيد، ط1، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2011، ص 201.

[2]أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792 ط1، دار البصائر ، 2007 ، ص252

[3]كورين شوفالييه ، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510–1541 م ، ترجمة جمال حمادنة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007، ص 85

أمّا على مستوى أوروبا فقد تنافس شارلكان على اللقب الإمبراطوري بين ملك فرنسا فرنسوا الأول (922هـ/1516م) (968هـ/1561م) [1]وملك انجلترا "هنري الثامن (896هـ/1491م-954هـ/1547م)، فقد استطاع عام (931هـ/1525م) أن يأسر ملك فرنسا عام (932هـ/1526م) الذي اضطر لإمضاء معاهدة مدريد لصالح "شارلكان "مقابل إطلاق سراحه.[2]

2. العلاقات الإسبانية العثمانية في الحوض الغربي للمتوسط قبل 1541م/948هـ:

منذ أن انتقل حكم اسبانيا عام (922هـ/1516م) إلى شارلكان، وضع هذا الأخير نصب عينيه هدفه الأول المتمثل في القضاء على الدولة الجزائرية الفتية وإزالة ما تمثله من تهديد، مستهدفا قطع الطريق أمام توسع الدولة العثمانية ، خاصة أن علاقات الدولة العثمانية بالإمبراطورية الاسبانية قد اتسمت بطابع النزاعات بصورة عامة ؛ فقد كانت كل واحدة من القوتين تريد فرض سيطرتها على حوض البحر الأبيض المتوسط، ومنه عمل شارلكان جاهدا لاحتلال المدن الساحلية في المغرب الإسلامي وخاصة في المغرب الأوسط ، بغية التضييق على الدولة العثمانية، وتتبع الأندلسيين الفارين من محاكم التفتيش .[3]

---

[1]فرنسوا الأول (1494-1547م): ملك فرنسا منذ عام 1515م، تطلع لبسط نفوذه على حساب ممالك أوروبا ، ونافس الإمبراطور شارلكان ، بترشحه القيادة الإمبراطورية الرومانية عام 1519م لكنه فشل بسبب ضعف جيوشه نتيجة حرب الستين سنة التي استنفذت قوة الجيش الفرنسي ، و تصفية الهجنوت ، مما أدى إلى فشل فرنسا في سياستها التوسعية في أوروبا ، وطردها من إيطاليا و تعرض أراضيها للغزو ، وسجن، فرنسوا الأول من طرف شارلكان ، فتقارب مع السلطان العثماني سليمان القانوني لمساعدته على تحرير أراضيه وتأديب أعدائه.عبد العزيز سليمان نوار وآخرون ، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر، النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1999 ، ص 87

[2]يحيي بوعزيز ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830 م، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1980 ، ص ص 14-15

[3]عقب سقوط غرناطة عام 1492م آخر معاقل الإسلام ، اشتدت هجرة الاندلسيين تجاه بلدان المغرب العربي وخاصة الجزائر فرارا من الاضطهاد والتنصير الاسباني بمساعدة البحارة العثمانيين والجزائريين ومنحت لهم الأراضي من اجل استقرارهم، فساهموا بمجهوداتهم في التصدي للتحرشات الصليبية و تشييد المدن والقلاع. خير الدين بربروس، مذكرات ، ترجمة محمد دراج ، ط1، الأصالة، الجزائر، 2010 ، ص 105

لقد توالت محاولات شارلكان للإستيلاء على الجزائر باعتبارها القلب النابض للمغرب الإسلامي خلال سنوات (937هـ/1531م – 925هـ/1519م – 922هـ/1516م)، كما امتدت محاولاته إلى ضواحي مدينة الجزائر غربا وبالذات شرشال ، مستغانم ، والمرسى الكبير و شرقا لتشمل مدن بجاية ، جيجل و دلس .

ظل العثمانيون في عهد السلطان "سليمان القانوني" (926هـ/1520م –974هـ/1566م) [1]و صامدين أمام هذا العدوان الصليبي من خلال استرجاع مواقع كانت بيد الإسبان[2]، حيث استرجعت الدولة العثمانية عام (923هـ/1517م) مدينة تنس ، و ضمت جزيرة "رودس Rhodes " عام 1522م "[3] ، و دمرت قلعة البنيون[4] في الجزائر عام (935هـ/1529م) ،

[1]سليمان القانوني أو العظيم ، أعظم سلاطين بني عثمان ، تمكن في عهده من إخضاع معظم البلاد العربية وأوروبا الشرقية لسلطته ، انتصر في معظم الحروب التي خاضها ضد الحلف الصليبي بقيادة إمبراطور اسبانيا والنمسا وايطاليا واليونان .عبد المنعم الهاشمي ، الخلافة العثمانية، دار ابن حزم ، بيروت لبنان، ط1، 2004، ص274

[2]كورين شوفاليه ، المرجع السابق ، ص 83

[3]رودس جزيرة تابعة لسلطة البابا استقر فيها فرسان القديس يوحنا الأورشليمي أو فرسان الأسيتارية او المستشفى أو المعبد وهي جماعة خيرية الرعاية المسيحيين في الأراضي المقدسة وبعد هزيمة الصليبيين استوطنوا جزيرة رودس منذ 1309م وطرابلس العرب ، وتحولوا من رهبان إلى عسكريين و قراصنة بعد سيطرة السلطان سليمان القانوني استقروا في جزيرة مالطا التي منحها لهم شارلكان عام 1530ء لذلك عرفها بفرسان مالطا، كانوا يسلبون التجار والحجاجشارلكان عام 1530م لذلك عرفوا بفرسان مالطا، كانوا يسلبون التجار والحجاج ، ويشتركون في حملات صليبية مع الدول الأوروبية ضد الدولة العثمانية. عبد المنعم الهاشمي، المرجع السابق، ص 279

[4]البنيونPegnon أو حصن الصخرة ، شيده المهندس المعماري هارتاندوروتيريا الاسباني على أنقاض برج مراقبة للأندلسيين الفارين من محاكم التفتيش بعد السيطرة على مدينة الجزائر يوم 10 ماي 1510م بقيادة القائد الاسباني بدرو نافارو . يقع في عرض البحر المتوسط على مسافة ثلاثمائة متر من مرسى مدينة الجزائر ، يقوم على حراسته مئات الجنود بقيادة النبيل دون مارتين دي فيرغاس ، و مزود بالمدافع التي كانت مصدر تهديد للمدينة وللسكان . استخدم كوكر للجوسسة والتخريب وانطلاق الغارات لتنهب السكان . سيطر عليه خير الدين بربا روس في 27 ماي 1529م بعد حصار شديد وضرب بالمدفعية، وأسس من حجارته مرسى مدينة الجزائر . انظر :

–Adrian Berbbruger, Le Pégnon D'Alger ou les origines Du gouvernementTurc en Algérie, Challamel Libraire, Alger, 1860.

وانتصرت في جزر البليار واستولت على "ماهون" عام (936هـ/1530م) ، إضافة إلى تحرير مدينة "شرشال" سنة (937هـ/1531م) [1]

كان غرض شارل كان من احتلال موانئ تونس وطرابلس هو تضييق الخناق على العثمانيين بالجزائر ومحاصرتهم والقضاء على وجودهم. لكن العثمانيين وسكان الجزائر أحكموا الصلة مع الدولة العثمانية التي التزمت بمد يد المساعدة لهم .[2]

بعد تنصيب شارلكان إمبراطورا للإمبراطورية الرومانية المقدسة وقع جزء من الشمال الفرنسي ضمن أملاكه في عهد ملك فرنسا "فرانسوا الأول" (899هـ/1494م-982هـ/1574م) ، حيث كان هذا الأخير يشعر بالخطر المحدق به وببلاده في كل وقت من الشرق والجنوب ، لسوء وضعية بلاده.

وحتى يمنع أي شكل من أشكال التقارب بين فرنسا واسبانيا وحليفاتها ، اغتنم السلطان سليمان القانوني" الضعف الذي ظهر على الملك "فرانسوا الأول" ، ومتن العلاقة معه بمعاهدة الامتيازات عام (942هـ/1535م)، وأعقبها بمساعدة مالية هامة له سنة (943هـ/1536م) [3].

كما استنجدت فرنسا بالأساطيل العثمانية و إيالة ضد الغارات الاسبانية على شواطئ فرنسا البروفانسية فاستدعي خير الدين لهذه المهمة قلبي النداء وفك الحصار على مدينتي" نيس Nice وطولون Toulon[4]، وطرد الاسبان منها[5]. وأهم ما نذكره في هذه المرحلة هو أن خير

[1]خير الدين بربروس ، المصدر السابق، ص 134.

[2]يلماز أوروتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة عدنان محمود سلمان، مراجعة محمود الأنصاري، منشورات مؤسسة فيصل ، اسطنبول ، تركيا، 1988، ص 293

[3]H-de Grammont, Histoire d'Alger sous la domination Turque1515-1830, Ernest Leroux éditeur, Paris, 1887, pp 56-57.

[4]مبارك محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 2009 ص 63

[5]يلماز اوزوتونا المرجع السابق، ص 300

الدين بربا روس كان رجل الأحداث التاريخية وصانع البطولات في حوض المتوسط ، مما شجع السلطان العثماني " سليمان القانوني" إلى دعوته إلى العاصمة اسطنبول لقيادة الأسطول العثماني الإسلامي في حربه العنيفة ضد القوات المتجمعة حول شارلكان. ونظرا لأعماله الجليلة التي اعترف له بها السلطان "سليمان القانوني" منح خير الدين لقب بايلرباي الجزائر وغادر المدينة تاركا وراءه نائبه "محمد حسن[1] آغا" [2]، الذي أظهر وجها مشرفا خلال مقاومة الغزو الاسباني، وفي توطيد الأمن ووضع أسس الإدارة المستقرة والعمل على تثبيت و توحيد البلاد بسلطة مركزية جزائرية.

وإلى جانب ذلك لم يهمل "محمد حسن آغا" أمر الغزو والجهاد ودعم الأندلسيين، ولم يترك الإسبان في راحة في الحوض الغربي من البحر المتوسط ، أين كانت الوقائع والمغامرات البحرية متتالية خلال المدة التي تلت خروج "خير الدين" من الجزائر والتي سميت بحملة شارلكان على الجزائر وأهم هذه الوقائع البحرية معركة جبل طارق ببلاد الأندلس (946هـ/1539م – 947هـ/1540م) [3]،ونظرا لقوة "حسن آغا" الحربية والسياسية اعترف له

[1]إيالة : مصطلح عثماني يطلق على أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية، والتي كانت مقسمة إلى إيالات والإيالة إلى سناجقوالسناجق على أقضية والأقضية إلى نواحي وقرى ، يشرف على الإيالات أمير الأمراء ثم الوزراء بعد القرن السادس عشر الذين كانوا يمثلون السلطان ، وكان نفوذهم مطلقا .سهيل الصبان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية مطبوعات الملك فهد الوطنية ، الرياض، 2000 ، ص 45

[2]أدت التحرشات الإسبانية على الأراضي الفرنسية إلى طلب الملك فرنسوا النجدة من السلطان العثماني سليمان القانوني لتحرير أراضيه، تطبيقا لمعاهدة الامتيازات عام 1534م، مقابل دفع فرنسا 800 ألف أوفية الخير الدين باشا الذي توجه بقواته المتحالفة مع الفرنسيين ، وهاجم مدينة نيس بأسطول مكون من 150 سفينة و أعادها إلى حكم فرنسا ، ثم استقر في مدينة طولون البحرية المطلة على المتوسط عام 1543م ، و اتخذها قاعدة للجيش العثماني التي غادرها معظم سكانها بأمر من ملك فرنسا ، وبقي فيها مدة ثمانية أشهر ونصف من خلالها حملات على إيطاليا وإسبانيا، كما ارتفع خلالها الأذان الإسلامي في طولون مما آثار حفيظة الصليبية العالمية ...،أحمد توفيق المدني المرجع السابق، ص 293–295.

[3]أحمد توفيق المدني المرجع السابق ، ص ص 293–294

السلطان بلقب باشا[1] الجزائر تشجيعا لأعماله الحربية الناجحة ، بينما كان خير الدين يقوم بنشاطاته البحرية في شرق المتوسط .

وقد برز درغوث باشا "[2] خلال مواجهة تحرشات قوات شارلكان و على رأسها "أندريا دوريا "[3] في الحوض الإسلامي ، وتمكن من السيطرة على معظم الموانئ الساحلية التونسية ومنها المهدية ، و ألحق ب "الحسن الحفصي" [4] الخاضع الحماية الإسبان هزائم متتالية في مواطن مختلفة وفي عام (946هـ/1539م) جهز السلطان العثماني أسطولا بحريا بقيادة خير الدين لاسترجاع "كاستيل نوفو" من أيدي دوريا ولكن الظروف صرفته عن ذلك ، وعين بدله درغوث باشا" الذي ضاعف من شن الهجومات على سواحل ايطاليا وإسبانيا التي أثارت غضب شارلكان، فكلف أندري دوريا بملاحقته واعتقاله حيا أو ميتا ، و تم له ذلك عام سنة (947هـ/1540م) [5]. مما جعل الجزائر ترسل أسطولا لمهاجمة جبل طارق ، فنهب

[1]بيلرباي: أو بكربكي ، أي أمير الأمراء ، وهو أعلى المناصب في الدولة العثمانية ، استخدم في العهود الأولى ، يأتي مباشرة بعد السلطان ، يعين البيلربايات ولاة على الولايات وقوادا على الجيش ، وكانت لهم إقطاعات مالية كبيرة . سهيل الصبان المرجع السابق، ص 64.

[2]درغوث باشا أو درغوث رايس (1485–1565 م) : أمير بحر عثماني كرس حياته للجهاد البحري ومواجهة الصليبيين ، ونجدة المسلمين الأندلسيين ونقلهم إلى سواحل الجزائر وتونس، عين قائدا للأسطول تحت رئاسة خير الدين بربروس ، و توج باشا لولاية طرابلس ، وتمكن خلالها من استعادة مكانتها العسكرية كثغر إسلامي بل أصبحت سفنها تشن الحملات على الدول المعادية لها استشهد خلال حصار مالطة عام 1565م. عزيز سامح التر، المرجع السابق ، ص ص 51–82.

[3]أندريا دوريا (1488 م): بحار إيطالي من جنوة ، عمل في شبابه كحارس لدى البابا ، تعلم فن الحروب البحرية ، عين عام 1513م قائدا للأسطول الجنوي ، مارس القرصنة البحرية لحسابه الشخصي . عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص 94.

[4]سهيل الصبان ، المرجع السابق، ص ص 15–18

[5]الحسن الحفصي أبو عبد الله محمد المتوكل حكم تونس ما بين (1526) (1543م)، واجه توسعات خير الدين بربروس بالاستنجاد بشار لكان الذي أرسل أسطولا دحر به الأتراك العثمانيين وسيطر على تونس عام 1535م وارتكب الإسبان خلالها مجازر رهيبة ، وأعيد مولاي الحسن إلى الحكم ، كما استنجد من جديد بالاسبان لقمع ثورة مدينة القيروان . عزل عام 1543م من طرف ابنه أبو العباس أحمد ، توفي عام 1550م. روبير برانشفيك ، تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي ، تعريب حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988 ، ص 16

الأسطول المدينة وأسر العديد من السكان وكان هذا بقيادة الرايس "قمراني "و الرايس "علي حامد"[1]

ومن جهة أخرى يذكر المؤرخ الإسباني "مارمولكاريخال" الذي شارك في الحملة "... أن الهدف منها كان تخريب هذه القاعدة البحرية – جبل طارق – التي كان ميناؤها عادة مملوءا بسفن المسيحيين التي يجلبها القرصان من أنحاء البحر المتوسط ما مشحونة بالأسرى والغنائم.....[2].

3. أسباب حملة شارلكان على مدينة الجزائر:

برغم من كل ما تكبدته اسبانيا من هزائم قي كثير من حملاتها إلا أنها لم تتوقف عن محاولاتها في احتلال الجزائر، حيث قادت هذه المرة حملة بقيادة الامبراطور شارلكان، من أسباب هذه الحملة ما يلي:

- فشل الصلح مع خير الدين حيث حاول شارلكان أن يبرم صلحا مع خير الدين سنة 946هـ/1539م) [3] حيث كان الهدف منه الحد من توسعات العثمانيين في الحوض الغربي للمتوسط لإخضاع بلاد المغرب لإسبانيا.
- رغبة شارلكان في الانتقام لشرف إسبانيا بعد الهزيمة التي مني بها الإسبان في معركة بروزة (945هـ/1538م)، وازدياد الحملات العسكرية الجزائرية على السواحل الأوربية (إيطاليا، سردينيا جزر البليار)، حيث قام أهالي المنطقة بتقديم شكوى للملك الإسباني بسبب

[1]كورين شوفالييه ، المرجع السابق، ص 82.

[2]المنور مروش تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر القرصنة الأساطير والواقع، الأثر مدين جزء2، دار القصبة، دون تاريخ، ص 99

[3]كما قام شارلكان بالتفاوض سريا مع حسن آغا خليفة خير الدين عن طريق حاكم وهران الاسباني دالكويت le compte d'alcaudéte ، ناصر الدين سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 2 ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013، ص31.

الغارات المتكررة عليهم، وقيام البحارة العثمانيون بالسيطرة على شرق وغرب البحر المتوسط مما صعب على شارلكان السفر من برشلونة إلى نابولي.[1]

- التقارير الإسبانية التي أعدها الجواسيس الإسبان والتي أكد فيها أن عدة وعتاد الجيش العثماني قليلة وغير قادرة على حماية المدينة والتصدي للحملة.[2]
- محاولة إسبانيا طرد العثمانيين من الحوض الغربي للمتوسط، وهذا من شأنه أن يعزل فرنسا ويحرمها من دعم حلفائهم العثمانيين في حربها ضد شارلكان، خاصة بعد قيام فرانسوا الأول بعقد حلف مع السلطان سليمان القانوني بهدف التعاون ضد شارلكان[3] ولهذا قال فرانسوا الأول: « سأبحث عن البحرية العثمانية ضد الأسطول الإسباني[4] حيث كان شارلكان متخوفا من العلاقات الوثيقة التي تربط الدولة العثمانية وفرنسا كونها تشكل خطرا عليه وعلى سياسته في أوربا وإفريقيا.[5]
- الانتصارات التي حققها خير الدين في العديد من المناطق في الدول الأوربية، ما جعل شارلكان يضع الجزائر نصب عينيه كهدف ثاني بعد سيطرته على تونس.[6]
- قيام حسن آغا بالاستيلاء على مركب إسباني مملوء بالمال والسلع أثناء مروره ببجاية، الأمر الذي أغضب ملك النصارى وجعله يقود حملة ضد الجزائر.[7]
- إصرار شارلكان على تحقيق حلم أجداده فرديناند وإيزابيلا في احتلال الساحل المغاربي[8].

---

[1] مجهول: غزوات عروج وخير الدين، تع نور الدين عبد القادر، د. د. ن، الجزائر، 1934، ص 211.

[2] محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس 1512-1543، تق : ناصر الدين سعيدوني ، ط 2، شركة الاصالة، الجزائر، 2013، ص 33.

[3] المرجع نفسه، ص 335-336

[4] محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط 1، دار النفائس، بيروت، 1981، ص 208-209

[5] Paul auphan: Histoire de la méditerrané, Les éditions de la table ronde, paris ,1962,p20.

[6] يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا 1500-1830، طبخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 55

[7] الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر تح يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي د. ب.ن، د. ت ن، ص 220

• الاستفادة من غياب خير الدين الذي دعاه سليمان القانوني واستغلال شارلكان الفرصة غياب ظنا منه بأن الأسطول الجزائري سيضعف لاعتبار خير الدين المخطط البارع الذي هزم الإسبان في عدة مواقع، وأن غيابه سيترك فراغا وضعفا في الجيش والقيادة.[1]

• المحاولات الإسبانية تخفيف الضغط العثماني على أوربا، وخاصة المجر لاعتقادها بأنه إذا نشبت حرب في الحوض الغربي للبحر المتوسط سيدفع ذلك السلطان العثماني إلى توجيه اهتمامه نحو جبهة القتال الجديدة، فيبعد بذلك العثمانيين على النمسا وألمانيا وفي حالة نجاح هذه الحملة سيرجع نوع من الثقة للقوات الإسبانية بعد الهزائم المتكررة التي منيت بها.[2]

• رغبة الدول الأوربية وعلى رأسها إسبانيا القضاء على القرصنة الجزائرية" التي تسببت في خراب ودمار السواحل الإسبانية وأن الجزائر الدولة الوحيدة غير الخاضعة للاحتلال الإسباني عكس الموانئ المغربية، وأنها بقيامها باحتلال الجزائر ستتمكن من السيطرة على الحوض الغربي للمتوسط ومراقبة طريق ملاحي بحري كبير.[3]

• الانتقام للمسيحيين خاصة بعد استيلاء العثمانيين على جزيرة رودس (928هـ/1522م) وطرد فرسان القديس يوحنا منها ، وانهزام أندريا دوريا في معركة بريفيزا (945هـ/1538م) وكاستيل نوفو (946هـ/1539م)، وقد كان شارلكان قد هب إلى لنجدة أخيه فريدريك الثاني.[4]

---

[8]نجيب دكاني، الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2001-2002، ص 93

[1]أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792، ط 11، دار البصائر ، الجزائر، 2007، ص 271.

[2]الشافعي درويش، علاقات الايالة العثمانية في غرب المتوسط خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي ، رسالة ماجستير، المركز الجامعي بغرداية ، غرداية، 2010-2011، ص 95- 96

[3]مولاي بلحميسي، غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر 948 هـ/ 1541م بين المصادر الإسلامية والغربية، مجلة الاصالة، الصادرة عن وزارة التعليم والشؤون الدينية، ع 8، ماي – جوان1972، ص96.

[4] المرجع نفسه، ص 96.

4. الاستعدادات ووقائع حملة شارلكان:

- الاستعدادات الجزائرية لصد الحملة:

وصلت أخبار الاستعدادات الإسبانية التي كان الهدف منها غزو الجزائر وإخضاع حاكمها، حيث قام الداي [1]و حكومته بإجلاء السكان عن المدينة لأنهم قد يشكلون عبء عليها في حالة الحصار، وتأكدت من ولاء القبائل الجبلية لها، ووزعت الجنود على الحصون، وهذا ما يدل أن الجزائر لها من الإمكانيات ما يجعلها تقاوم مقاومة شديدة.[2]

باشر حسن آغا ببناء أسوار المدينة وأصلح ما تهدم منها ونصب عليها المدافع وعلى سائر الأبراج، وشغل 400 أسيرا من المسيحيين في هذا البناء، ثم أمر بقطع أشجار البساتين حتى لا يختفي الغزاة خلفها، وأول ما بدأ قطع أشجار بستانه فلم يترك فيه شجرة واحدة، ووضع مدفعا على باب الوادي يدهش الإنسان عند رؤيته، وقام بتسليح أهل المدينة بالمكاحل والسيوف والنشاب.[3]

جهز حسن آغا المدافع ووضع 3 مدافع كبيرة و 5 صغيرة في البرج الفوقاني و 11 مدفعا في زاوية باب الواد، ومدفعان في البرج الكبير و 17 مدفعا من البرونز في جهة لمسجد، وبين دار الصناعة وباب عزون 8 مدافع، ووفق نفس الباب 8 مدافع وكان في المرسي 8 سفن أكبرها تتكون من 17 صفا للجدافين كما أمر سيدي السعيد الشريف بتوزيع الرجال على الأبراج والأسوار، كما قام بتعيين الضباط الذين سيتولون قيادة حراسة أبواب المدينة، فعين الحاج مامي على باب عزون والقائد يوسف وثلاثة من مساعديه وهم صقر ورمضان

[1]الداي: كلمة تركية تعني الخال، وهو لقب أطلق على حكام الجزائر من باب الاحترام والتقدير، نظرا لمكانة الخال في الأسرة، للمزيد من المعلومات ينظر : عثمان الكعاك : موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تق أبو القاسم سعد الله وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2003 ، ص291

[2]ج. أد . ها بنسترايت رحلة العالم الألماني ج. أد . ها بنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ / 1732م ت تر: ناصر الدين سعيدوني، د. ط، دار الغرب الإسلامي، تونس، [د. ت. ن]، ص 74.

[3]الآغا بن عودة المزاري، المرجع السابق، ص ص 222-223

و أرسلان على رأس باب الوادي، وأخيرا وضع على رأس باب الجزيرة كلا من الضباط كجك أعلي والقبطان خضر، كما أحاط أهل المدينة والأندلسيون بأسوار المدينة لحمايتها وآخر عمل قام به حسن آغا هو تنصيب المدافع في أحد الأبراج ليتولى قيادته بنفسه.[1]

كانت الجزائر متفوقة في الدفاعات بفضل قلاعها وحصانة موقعها الطبيعي بفضل الجبال العالية التي تحيط بها، إذ يتوجب على كل مهاجم لها احتلال المرتفعات قبل القيام بأي عمل عسكري عليها.[2]

تمكن حسن آغا من تنظيم الجنود المدافعين عن المدينة والذين قدر عددهم حوالي 3 آلاف جنديا من عثمانيين وأندلسيين وعرب، 600 جندي عثماني، و 200 فارس عربي متطوع إضافة إلى السكان المحليين.[3]

- **الاستعدادات الاسبانية :**

لقد عزم شارلكان على إعداد حملته في سنة (948هـ/1541م) للهجوم على مدينة الجزائر غير أن انشغاله بالمشاكل الداخلية حال دون ذلك فلم يتحقق مخططه إلا في سنة (920هـ/1514م)[4]، وقد كان من بين الاستعدادات إرسال الجواسيس إلى الجزائر من أجل الإطلاع على نقاط قوة وضعف البلد، وكان أهم تقرير هو تقرير فرنسيسكو بيريزديا يديا حاكم بجاية في مارس (943هـ/1536م)، والذي جاء فيه أن عدد الجنود في مدينة الجزائر 2000 من الأتراك وسبعة أو ثمانية آلاف من مهاجري الأندلس في مدن الجزائر وملیانة.[5]

---

[1]محمة عائشة، الأسرى الأوربيين في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، رسالة ماجستير ، المركز الجامعي بغرداية غرداية ، 2011-2012، ص89

[2]ج. أد. ها بنسرايت، المرجع السابق، ص 75.

[3]محمة عائشة المرجع السابق، ص 89

[4]D.De Haedo: op cit,p70.

[5]كرميش عزوز، الحملات الأوربية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بداية القرن 10هـ إلى الثلث الأول من القرن 19م، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2015-2016، ص ص 95-96

بعد حصول شارلكان على موافقة البابوية التي أعلنت في كل البلاد الأوربية أن هذه الحملة حملة صليبية، ومن واجب الجميع المساهمة فيها، فراسل البابا كل من أساقفة بلنسية، اشبيلية، قرطبة، وإلى كاردينال طليطلة للمساهمة في الحملة، كما راسل شارلكان ولاته في قطالونيا، بلنسية ، جزر البليار واراغون، داعيا إياهم للمشاركة في هذه الحملة من خلال ترأسه لمجلس الدييت يستعجلهم بتجهيز الأسطول للقيام بالحملة.[1]

ولقد كانت الاستجابة واسعة للنداء الذي وجهه الإمبراطور شارلكان فقد انجاشت إلى جيوشه أفواجا أفواجا ، وزخرت أمواجا»[2] ، ورغم تحذيرات أندري دوريا من أخطار البحر في منتصف الشتاء وأن البحر لا يزال عاصفا في هذا الوقت، واقترح عليه تأجيل الحملة إلى الربيع المقبل لكن شارلكان لم ينصت لنصائح أندري دوريا.[3]

وصل شارلكان إلى خليج سبيزياSPEZZIA، حيث كانت التحضيرات وأشرف على نقل ستة آلاف ألماني على متن 19 سفينة شراعية مكلفة بنقل الجنود، وأمرها بالمغادرة إلى ميوركةMAYORQUE، أما شارلكان والقوات المرافقة له فقد اتجهت إلى كورسيكا[4] و وصلت يوم 29 سبتمبر (948هـ/1541م)[5].

وكان الأسطول الإسباني يتألف من 516 سفينة حربية وسفينة نقل بلغ عدد أطقمها 12 ألف بحار، وكانت السفن تحمل على ظهرها كمية كبيرة من الذخائر الحربية و 24 ألف جندي،

---

[1]صالح حيمر، المرجع السابق، ص 77.

[2]عبد القادر فكاير، آثار الاحتلال الإسباني على الجزائر خلال العهد العثماني (10-12هـ/16-18م) دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008 2009، ص45

[3]Nicolas Durand: Relation De L'expedition De Charles-QuintAlger, Suive Par Traduction Du Texte Latin Par PierreTolet, Alger, 1874.P112.

[4]صالح حيمر، المرجع السابق، ص 78.

[5]نيقولاي ايفانون، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1584 ، تر: يوسف عطاالله ، ط1، دار الفارابي بيروت لبنان ، 1988، ص 113.

بما في ذلك سبعة آلاف إسباني وستة آلاف إيطالي، وثلاثة آلاف من الفرنجة من جنسيات أخرى، وأربعمائة فارس مالطي.[1]

ويذكر أحمد سالم أن الأسطول الإسباني كان يتكون من 516 سفينة من السفن الحربية وناقلات للجند، وأسندت قيادة الأسطول إلى أندري دوريا.[2] وبحسب المؤرخ الفرنسي دوغرامون أنه شارك في هذا التحالف كل من نبلاء إسبانيا وألمانيا وإيطاليا بإرسال متطوعين، و 140 فارسا من خيرة فرسان مالطة إضافة إلى 400 رجل.

اختلف المؤرخون في تقدير القوات الإسبانية من عدد السفن والقوات فالمؤرخ التر يذكر أن الأسطول يتكون من 516 سفينة شراعية و 65 سفينة كبير تحمل 123300 بحار و 23900 جندي إضافة إلى المئات من القطع البحرية المرافقة للأسطول ، ليكون بذلك عدد السفن محصور بين 450 و 516 كأقصى حد ذكر في المصادر.

قرر شارلكان قيادة التحالف بنفسه مصطحبا معه القادة والضباط المعروفين في كل أرجاء أوربا أمثال : أندري دوريا André Doria الكونت دالكوديتLe compteD'alcaudete، فرناندو كورتيزFernando cortez وغيرهم ، وهكذا تمكن شارلكان من تجهيز أكبر أسطول لم يشهد له القرن السادس عشر ميلادي في البحر المتوسط مثيلا.

من خلال ما تم تحضيره من استعدادات يتضح لنا أن كامل البلاد الأوربية قد شاركت في هذه الحملة الضخمة، وهو ما يكشف حقدهم الصليبي للبلاد الإسلامية.

انطلاق المعركة:

لما فشل الإمبراطور شارلكان في كسب قوة خير الدين عن طريق المفاوضات ، لم يبق أمامه غير الحرب ، فتحرك بأسطوله مغادرا مرسى " ماهون" يوم 18 أكتوبر 1541م

[1] أحمد سالم ، إستراتيجية الفتح العثماني، د. ط، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، د. ت. ن، ص 224.

[2] H.DE GRAMMONT: HISTOIRE D'ALGER SOUS LA DOMINATIONTURQUE(1515-1830), ernest leroux, editeur, paris, 1887,p58.

ووصل إلى ميناء الجزائر في الساعة التاسعة من صباح يوم 20 أكتوبر 1541م ، وأخذ يعرض قواته أمام مدينة الجزائر الإرهاب حاميتها ، ثم توجه إلى منطقة "رأس تامنفوست[1]" أين خيم بها مؤقتا ثم عاد نحو الضفة اليسرى لوادي الحراش ، وهنا بدأ ينزل جنوده وقرر البدء في تنفيذ معركته منذ يوم 24 أكتوبر 1541م ، فتولى بنفسه قيادة التحرك على رأس الفيلق الألماني ، الذي تعرض لغارات المجاهدين التي أجبرتهم للتوقف من حين إلى آخر. وفي النهاية وصلت القوات الإسبانية إلى كدية الصابون" ، حيث دارت معركة قاسية مع المجاهدين الذين استماتوا في الدفاع والهجوم ومنهم "الحاج باشا" و "الحاج مامي"، والقائد" الأخضر" و"الحاج باكير" ، الذي كان يحارب في الرأس" تافورة[2] وتكبدت القوات العارية خسائر بشرية[3] قدرت بحوالي ثلاثة آلاف جندي)، تمكن الإمبراطور بعدها من احتلال مجموعة من التلال التي تصل ما بين "الكدية" و"قنطرة الحراش"، واتخذها قاعدة للجنود وأخذ على الفور يوسع قاعدة عملياته .

وفي هذه الفترة بعث شارلكان مندوبا ل " حسن آغا" للتفاوض معه وإقناعه بالاستسلام الذي رفضه هذا الأخير[4] ، واكتفى أن يبعث له طلب حرية المرور لمن أراد من أهل الجزائر . وعندما عرف شارلكان أن حامية الجزائر مصممة على الدفاع المستميت ، قصف المدينة من أجل تدميرها ، غير أن المدفعية لم يتم إنزالها بعد. وفي الوقت نفسه كان المجاهدون يوجهون ضربات موجعة إلى القوات الاسبانية بأمر من "حسن آغا" ، مستغلين ظلمة الليل وحالة السكر التي كان عليها الجنود الاسبان الذين كانوا يحتفلون مسبقا بالنصر في كل

[1]Sander Rang –Ferdinand DenisExpédition de Charles–Quint, T2, Paris, 1837, Histoire des Barberousse, p 53

[2]محمد بن محمد بن عبد الرحمان الجيلاني بن رقية التلمساني، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، ط1،ضبط وتعليق خير الدين السعيدي الجزائري، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، جيجل ،الجزائر، 2017، ص 119.

[3]يلماز أوزوتونا ، المرجع السابق ، ص.298

[4]Sander Rang –Ferdinand Denis, op citp 65–66

مكان [1]،حتى قال أحد فرسان مالطا : " لقد أذهلتنا هذه الطريقة في الحرب لأننا لم نكن نعرفها من قبل" وكانت أعداد المجاهدين تتعاظم باستمرار نتيجة وصول المتطوعين وكثرة الغنائم.

ومع بداية الليل بدأت الأمطار تتهاطل بغزارة ، بينما هبت رياح عاتية من الشمال الغربي فتعالت الأمواج وأصبح الأسطول الذي يحمل السلاح الثقيل "المدفعية" في مأزق خطير ولم يكن للإسبان خيام يحتمون بها فقضوا ليلة بين الماء والوحل والظلام الدامس والرياح القوية ، ولم يكن لهم من حل إلا الاستسلام أمام نيران المجاهدين.

وفي فجر اليوم التالي قاد المجاهد "الحاج البشير" الهجوم على سفن الأسطول الاسباني المشرعة أمام "رأس تافورة" وتلقت الفرقة الايطالية الصدمة الأولى ، جعلتها تتراجع إلى معسكرها واندفع المجاهدون إلى الأمام ، و استطاعوا أن يحدثوا في القوة الايطالية فرعا، أدى بها إلى الانقسام ، مما ساعد المجاهدين على الانقضاض عليها حتى وصول فرق فرسان مالطا وتمكن بعد جهد كبير القائدان "كولونا وصالون" من جمع ما بقي من الفرقة الايطالية ، ثم تراجعت قوات المجاهدين ودخلت بانتظام من باب عزون ثم أغلقت الأبواب وبقيت القوات المسيحية مكشوفة تحت سيل المطر الغزير.

ولما سمع شارلكان بالخبر امتطى جواده و اقتحم مع قواته منطقة الخطر، مما أدى به إلى فقدان نصف عدد أفراد قوته وانسحب بعدها مهزوما[2].

وفي الوقت الذي تشتت قوات الجيش الإمبراطوري سريعا، أخذت الأمواج والعواصف بدورها تغرق الأسطول البحري الاسباني فتحطمت مائة وخمسون (150) سفينة قذفتها الأمواج على أرض الساحل، أما السفن الحربية فابتعدت عن مركز الخطر ، غير أن من كان في جوفها شكل خطرا أكبر، إذ كان العاملون على المجاديف من الأسرى المسلمين وعددهم ألف

[1]Ibid, p62.

[2]محمد بن رقية التلمساني ، المصدر السابق، ص 120-121

وأربعمائة بحار ؛ مائة وخمسون من الأتراك والباقي من تونس والجزائر ، تركوا المجاذيف وفروا ونزلوا إلى الجزائر لنصرة إخوانهم[1].

ولقد حاول شارلكان جمع ما قذفت به الأمواج من عتاد ، غير أن المجاهدين كانوا أسرع منه، وحاول "دوريا" من جهته المحافظة على رجاله ومتاعه بقذف القنابل ، إلا أن عملياته لم تحدث الكثير.

وأمام هذه الكوارث التي لحقت بالقوات الاسبانية ، ظل الإمبراطور يردد " فلتكن إرادتك يا رب" وحاول إعادة تشكيل قواته ، غير أن الفزع والرعب سكن رجاله و كانت الحلول المتاحة أمامه محدودة ، إما الانسحاب ببقايا قوته وإما إعادة تنظيمها واختيار بقعة مناسبة للدفاع وانتظار المناخ ، وانقسمت وجهات نظر القادة في تأييد أحد الحلين ، وكان رأي قائد الأسطول "دوريا" هو العامل الحاسم في ترجيح أحد الحلين ، بحيث شرح له الوضعية ، ورأى أنه من الواجب الانسحاب، و أيده معظم قادة الجيش أما "فرناندو كورتيز" فكان يرى أنه من الواجب البقاء والمقاومة وأيده في ذلك حاكم وهران "الكوديت 69 "، غير أن كفة الانسحاب هي التي رجحت.

أخذت قوات شارلكان في الانسحاب وتوقفت أمام وادي الحراش يوم 27 أكتوبر 1541م. وبسبب خوف مواجهة سيوف الجزائريين ، ألقى عدد كبير من الصليبيين أنفسهم في وادي الحراش الذي ارتفع منسوب مياهه بسبب غزارة الأمطار"، غير أن كفة الانسحاب هي التي رجحت[2].

أخذت قوات شارلكان في الانسحاب وتوقفت أمام وادي الحراش يوم 27 أكتوبر 1541م. وبسبب خوف مواجهة سيوف الجزائريين ، ألقى عدد كبير من الصليبيين أنفسهم في وادي

[1]Sander Rang –Ferdinand Denis, op cit, p–68

[2]محمد بن رقية التلمساني ، مرجع سابق، ص 122

الحراش الذي ارتفع منسوب مياهه بسبب غزارة الأمطار التي تحولت إلى سيول[1]، أما باقي القوات فقد عبروا إلى الضفة الأخرى صبيحة يوم 28 أكتوبر 1541م وقضوا ليلتهم أمام واد الحميز ، وفي 29 أكتوبر 1541م وصلوا إلى "رأس تا منفوست". وخلال فترة السير كانت القوات الاسبانية تتعرض الغارات المجاهدين ، والتي قضت على أعداد كثيرة منها، واضطر الإمبراطور إلى التضحية بعدد من الخيول لإطعام جيشه.[2]

بدأت عملية ركوب البحر باتجاه مدينة بجاية يوم 01 نوفمبر 1541م ووصلها يوم 10 نوفمبر 1541م ، وكان الإمبراطور آخر من ركب.

وفي الطريق ابتلع البحر الهائج سفنا أخرى، وكانت عمليات ترميم السفن المعطوبة تقام فوق السفن بدون توقف. ولما وصلوا إلى بجاية وجدوا الموقف أسوا 72، فقد تعذر عليهم الحصول على المون، فما كان على الإمبراطور إلا أن يقضي معظم وقته في الكنائس يصلي و يبتهل ، وأمر بجمع اليهود وقتل بعضهم واسترقاق بعضهم وبيعهم في أسواق أوروبا[3] . ثم غادرها يوم 16 نوفمبر 1541م [4].

وعندما وصل إلى بلاده رمى تاجه في البحر وأقسم ألا يضعه على رأسه إلا بعد استيلائه على الجزائر[5] ثم اعتزل شار لكان السياسة واعتكف في أحد الأديرة ، ليموت من حسرته بعد عدة أشهر من الحملة.[6]

---

[1]Sander Rang –Ferdinand Denis, op cit, p66

[2]يلماز اوزوتونا، المرجع السابق، ص 299

[3]بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 160

[4]ابن رقية التلمساني المصدر السابق ، ص.123

[5]Sander Rang –Ferdinand Denis, op cit, pp 66–77

[6]Nicolas Durand De Villegaignon, op cit, p74

5.نتائج حملة شارلكان

ويمكن القول إن هذه الحملة كانت من أكبر الحملات الأوروبية على الجزائر حيث شهدت مشاركة كبيرة للدول الأوربية واتحادها تحت لواء الكنيسة وراية إمبراطورية شارلكان ومن أبرز نتائجها ما يلي:

- الخسائر الفادحة التي لحقت بالأسطول الإسباني، الذي فقد خيرة الجنود والبحارة حتى قيل أن جثثهم ملأت ما بين مدينتي الجزائر ودلس شرقا وشرشال غربا [1]، والتي قدرت ب 200 سفينة من بينها حوالي 30 سفينة حربية و 200 مدفعا وكل الأسلحة والذخيرة والأدوات[2]. كانت أكبر هزيمة شهدها العالم المسيحي خلال القرن السادس عشر ميلادي وضربة حاسمة هزت التواجد الإسباني في غربي البحر المتوسط خاصة في الجزائر.[3]

- فشل المخطط الإسباني الرامي إلى احتلال سواحل شمال إفريقيا وتنصير أهله حيث نزلت أخبار الهزيمة على أوربا نزول الصاعقة لأن ما حدث في الجزائر يعتبر أعظم هزيمة مني بها الإمبراطور شارلكان منذ جلوسه على عرش إسبانيا فاهتز بذلك نفوذه في أوربا.[4]

- سيطرة الخوف على نفوس الإسبان والإيطاليين، لدرجة أنهم أصبحوا ينسبون كل حدث أو جريمة أو فساد أو تخريب أو مرض إلى خير الدين وأصحابه وأنهم هم السبب، وكانوا يرددون في نحيبهم: « بربروسة بربروسة، أنت صاحب كل شر، ما كان من ألم أو عمل مؤذ أو جهنمي أو مدمر، إلا والسبب فيه هذا القرصان الذي لا نظير له في العالم.[5]

---

[1]مجهول، سيرة المجتهد خير الدين بربروس في الجزائر، تح: عبد الله الحمادي ، د ط ، دار القصبة للنشر، د ب ن، 2009، ص 123

[2]أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص297

[3]أسماء بلايلي ، مرجع سابق، ص57

[4]أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 297.

[5]علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 22

- كان مصير الحملة الفشل الذريع مثل باقي الحملات الإسبانية.[1]حيث فر شارلكان جارا وراءه أذيال الخيبة والهزيمة لما آلت إليه حملته بسبب العاصفة القوية. [2]التي حطمت مراكب الأسطول الإسباني وأصابت الإمبراطور بالهلع إذ لم يمر وقت طويل حتى تنازل عن عرشه لابنه واعتزل شارلكان في الدير وأصبح راهبا.[3]

- استغلال حسن آغا لظروف انتصاره في حملة شارلكان ليوسع نفوذه ويمد سيطرته إلى الجنوب حتى بسكرة والزيبان.[4].

- حصول الجزائريين على غنائم طائلة والتي ساهمت في أمن البلاد ورخاء الأسعار.[5]

- أصبحت الجزائر بهذا الانتصار بمثابة الجبهة المتقدّمة في الصراع الإسلامي المسيحي بغرب المتوسط.

- اتساع رقعة ونفوذ الأتراك داخل البلاد وإجبار صاحب تلمسان الأمير الزياني على إعادة النظر في السياسة المتوجهة نحو التعاون مع الأتراك مرة ومع الإسبان مرة أخرى، ولم تمض فترة قصيرة حتى زالت دولة بني زيان (962هـ/1555م)، ودخلت تلمسان تحت نفوذ العثمانيين.[6]

- استشهاد ألفين من المسلمين من عرب وبربر وعثمانيين.[7]

---

[1]سعيد الحلواني، التاريخ الإفريقي الحديث، ط1، دار الكتب المصرية، د. ب. ن، 1999، ص 141.

[2]صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814هـ / 1962) د. ط، دار العلوم، عنابة، 2002، ص 86

[3]حاجي خليفة، تحفة الكبار في أسفار البحار، تح محمد حرب ونسيم حرب، ط1، دار البشير للثقافة والعلوم د. ب ن 2017، ص123

[4]يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر، ج 1، ص 18

[5]أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 297.

[6]حكمت ياسين الغزو الإسباني للجزائر خلال القرن السادس عشر مجلة الاصالة، الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالجزائر ، ع : 14/15، مطبعة البعث الجزائر ، [د. ت. ن]، ص 254.

[7]المرجع نفسه، ص 254

عمت الأفراح في كل أرجاء المدينة بعد انتصار الجيش الجزائري وقام حسن آغا بمراسلة السلطة العثمانية يبلغها خبر انتصاره، وعلى إثر هذا الخبر أرسل السلطان العثماني بخلعة عظيمة إلى حسن آغا وتم تعيينه نائب على مدينة الجزائر.

خلاصة الفصل:

في ختام هذا الفصل، يتبيّن أن حملة شارلكان على الجزائر كانت نتاجًا لصراع طويل بين القوى الأوروبية، وعلى رأسها إسبانيا، والدولة العثمانية التي فرضت وجودها بقوة في الحوض الغربي للمتوسط. لقد شكلت شخصية شارلكان بمكانته الإمبراطورية دافعًا رئيسيًا لقيادة هذه الحملة، مدفوعة برغبة في كبح التمدد العثماني وتأمين النفوذ الإسباني في المنطقة.

رغم الاستعدادات الضخمة التي سخرت لها، انتهت الحملة بفشل ذريع، مما عزز مكانة العثمانيين في شمال إفريقيا، وأضعف من هيبة شارلكان وأسهم في إعادة رسم موازين القوى في البحر المتوسط لسنوات قادمة.

وهكذا، تبرز حملة الجزائر سنة (948هـ/1541م) كمحطة رئيسية في تاريخ الصراع العثماني–الإسباني، حيث كرست بداية الانحسار التدريجي للنفوذ الإسباني أمام القوة العثمانية الصاعدة.

الفصل الثاني

التحصينات الدفاعية لمدينة الجزائر

تمهيد

1. أبواب مدينة الجزائر
2. أسوار مدينة الجزائر
3. أبراج مدينة الجزائر

خلاصة الفصل

تمهيد:

إن حكام الجزائر العثمانية بموازاة مع تنظيمهم للجيش، قاموا بأعمال تحصينية كبرى الفرض سلطة الحكم العثماني على مختلف جهات البلاد خاصة المناطق المضطربة، وهنا تقصد التحصينات الدفاعية لمدينة الجزائر والتي تتمثل في الأسوار العالية والأبواب الكبيرة والحصون المنيعة والأبراج والقلاع المتينة، فقد جاءت مهام هذه المنشآت العسكرية استجابة لما كانت تعيشه الجزائر من أخطار، وتعتبر الدعامة الأساسية في منظومة التحكم العسكري الضمان الأمن، كانت مدينة الجزائر طوال القرن الخامس عشر مهددة في أمنها من قبل القوات المسيحية الأوروبية وخاصة الجيش الملكي الإسباني بسبب اختلال ميزان القوة في البحر المتوسط.

وتمكن الاسبان من احتلال المرسى الكبير بوهران ومدينة بجاية في بداية القرن السادس عشر، وتصدى لهذه الحملات عروج وخير الدين، ومن تم اهتمت السلطة العثمانية بتحسين مدينة الجزائر معماريا بإعادة بناء أسوارها بشكل متقن وإحاطتها بالخنادق، كما اهتموا بحماية الثغور وتخوم الدولة بإنشاء سلسلة من الحصون والبطاريات ولم تكن المنشآت العسكرية ذات فن وجمال نظرا لوظيفتها العسكرية المنوطة بها وهي عملية الدفاع والهجوم، والتي كانت تتطلب القوة، ووضعت هذه المنشآت بصفة دقيقة بمناطق حساسة، حتى أصبحت بذلك من أشد مدن المغرب الإسلامي تحصنا، حيث لقبت بدار "**الجهاد**" و"**المحروسة**" و"**مدينة الألف مدفع**" و"**الجزائر المنيعة**" وتتميز مدينة الجزائر عن باقي المدن الجزائرية الأخرى الساحلية منها والداخلية بتعدد المنشآت العسكرية ذات الخدمات المشتركة والعمومية، وسنتطرق من خلال هذا الفصل إلى الأسوار والأبواب و الأبراج التي كانت موجودة بمدينة الجزائر.

1.أبواب مدينة الجزائر:

كانت وضعية الأبواب محددة حسب تنظيم المدينة، حيث كان لكل واجهة هامة لها باب، إن وضعية الأبواب تحدد الاتجاه وترسم الممرات الرئيسية التي تجمع بين الأبواب، علما أن الممرات الرئيسة هي طرق تجارية كذلك كانت هناك علاقة بين الواجهات والأبواب وتسهيل العملية الاقتصادية، إضافة إلى كون الأبواب تربط بين الممرات الرئيسية، وتربط المدينة بالعالم الخارجي عبر ربطها بالطرقات الرئيسية. وما يهمنا هنا هو الإشارة إلى أن الأبواب لم توضع بصفة عشوائية وإنما هناك علاقة بين المركز الاقتصادي والطريق الرئيسي والطريق الخارجي وتكون الأبواب في خدمة وتسهيل الحركة والنقل، وقد مثلت الأبواب نقاطا هامة في العملية الاقتصادية، وذلك ناجم عن كون المدينة تصدر فائض إنتاجها وتستورد ما هي بحاجة إليه عبر هذه النقاط والتي مثلت نقاط ربط واتصال على جميع المستويات ودراسة موقع الأبواب والحركة التي تشهدها هذه الأخيرة تساعدنا على تفسير وفهم ظواهر اجتماعية متعددة الجوانب.[1]

وحرصت السلطة العثمانية بمدينة الجزائر على أن تكون حراسة الأبواب الرئيسية في غاية الأهمية، حيث يعزز كل بمركز حراسة على جانبيه يراقب الضواحي والأماكن المجاورة. وكذا الداخلين إلى المدينة والخارجين منها باستمرار بل ويجاوره حصن صغير أو بطارية مدفعية[2]، وقد كانت الأبواب الخارجية للمدينة أبواب خشبية متقنة الصنع وكبيرة الحجم، مصفحة بالحديد، وذات مصاريع حديدية تغلق بها قبيل غروب الشمس[3] وتفتح بعد

[1]فتيحة الواليش الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالةمقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص 149 - 150

[2]بلبراوات بن عتو المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الإنسانية والحضارة الاسلامية قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 2007-2008، ص 43

[3]عبد القادر حليمي مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830 المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص 233.

طلوع الشمس" وكانت مهمة فتح وغلق الأبواب الخارجية موكلة الموظف يدعى المزوار، ولا تفتح أيام الجمعة والأعياد الدينية إلا بعد صلاة الظهر[1].

وفيما يلي سنذكر أبواب مدينة الجزائر خلال العهد العثماني:

- **باب عزون: (صورة 01)**

وهي من أهم أبواب المدينة، وينسب إلى أمير موريطانيا الطنجية بشمال الجزائر والمغرب في العصر القديم المسمى عزون الذي دخل مدينة الجزائر من هذه الباب، لكننا نجهل تاريخ هجوم عزون على المدينة، وإذا كان باب عزون لا يتوفر على بطارية فإنه يوجد في خلفها بين السورين الداخلي والخارجي بطارية من خمسة مدافع" .[2]

كان يدخل منها أي هذه الباب القادمون من الجنوب والشرق، ومن السهل المتيجي عن طريق الحراش، وهي أهم طريق تربط المدينة بشرق البلاد، وكان لباب عزون جسر يرفع أثناء الخطر[3]. ويربط باب عزون المدينة والريف، فهو ممر مهم للتجار ومنها يخرج كل الناس الذين يتجهون إلى الريف، وإلى كل قرى وبايلكات الجزائر، ومنها تدخل كل البضائع والسلع العربية والبربرية من مختلف الجهات الجزائرية، لذا كانت هذه البوابة تعج بحركة الناس يوميا. والمدخل عزون بابين للدخول المباشر، يقعان في السورين الداخلي والخارجي، ويتباعدان عن بعضهما البعض بمسافة 32 مترا، وباب عزون به ستة معاقيف حديدية مسخرة للإعدام مثبتة في السور يلقى عليها من صدر بحقه الإعدام[4]. وهدمت هذه الباب سنة 1841م من قبل السلطة الاستعمارية في محاولة لإدماج المدينة الإسلامية بالضواحي

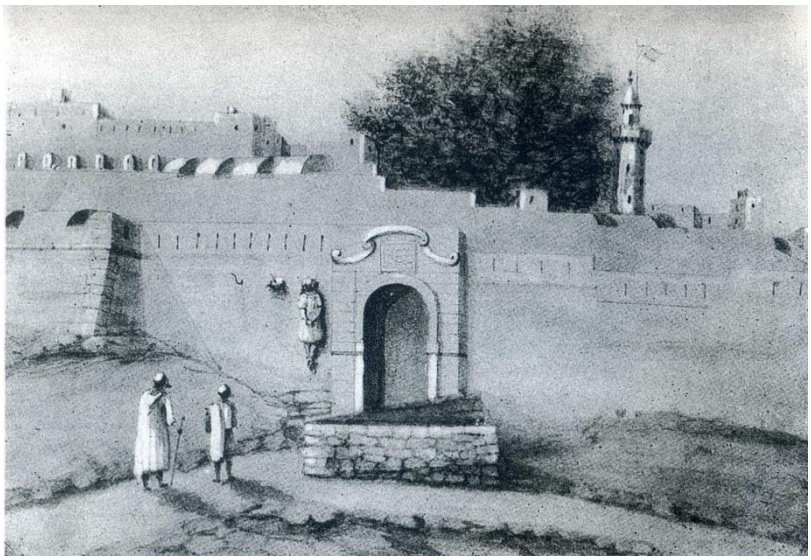
[1]Sakina Missoum, Alger à l'poque Ottmane –LA Médina et la Maison Traditionnelle–INAS, Alger, 2003 , p124.

[2]بلبراوات بن عتو، مرجع سابق، ص 47

[3]عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص 232.

[4]بلبراوات بن عتو، مرجع سابق، ص 47.

الأوروبية بدلا من وضع مخطط لبناء مدينة جديدة، وهذا في محاولة لإدماج المواطن الأصيل بالمعمر والقضاء على خصوصياته[1]" .



صورة 1 / **باب عزون،عن: إيسكار**.

- الباب الجديد:

يوجد هذا الباب في الجهة الجنوبية الغربية من السور، يدخل منها القادمون من الغرب ومن البليدة، ويربطها طريق رئيسي بغرب البلاد،[2] ويذكر أن الباب الجديد يبين بما لا يدع مجالا للشك أن تشييده تم بعد البوابات الخارجية الأخرى. وهو بالتالي يعود إلى عهد التحصينات العثمانية الأولى، وكما تبين التخطيطات الفرنسية أن هذه البوابة كانت مجهزة بتسع فوهات، وكانت تحت إشراف باشطيجي الذي تمتد مسؤوليته على طول الأسوار التي بين البوابة والقصبة العليا[3]، ويوجد بمدخل الباب الجديد بابان متواليان أحدهما خارجي والآخر داخلي، كلاهما يقعان بالسور الخارجي للمدينة، أما السور الداخلي فليس له باب لأنه يتصل بالقلعة

[1]خلاصي علي، القلاع والحصون في الجزائر المنشآت العسكرية الجزائرية في العصر الحديث، دار دالمان مطبعة الديوان الجزائر، 2008، ص 54.

[2]عبد القادر حليمي ، مرجع سابق، ص 232

[3]بدر الدين بلقاضي ومصطفى بن حموش تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط البير ديفولكسموفم للنشر، الجزائر، 2007، ص 65.

ويبلغ عرض الباب الجديد ثلاثة أمتار، مصنوع من الخشب الجيد، وبه صفائح حديدية، لكن رغم عرضه لا يمكن للعربات أن تجتازه لأن الأزقة المفتوحة عليها ضيقة جدا. حيث يبلغ عرض الزقاق متران ونصف متر ونصبت بالباب الجديد ستة معاقيف حديدية الإعدام المجرمين وذلك منذ عهد الداي "عمر باشا (1230هـ/1815م -1232هـ/1817م)"[1]، ومنه اتخذت فرنسا من هذه الباب رمزا لقوتها التي دخلت منها يوم 05 جويلية فأسمت الشارع كله باسم شارع النصر قبل أن يهدم الباب سنة 1866م.[2]

- باب الجزيرة (باب الجهاد):

يقع في اتجاه الشرق وسميت أيضا بباب الجهاد أو باب الصيادين".[3] لكونها متخصصة لدخول وخروج المجاهدين في البحار، وسماها الفرنسيون بعد احتلالهم للمدينة بباب فرنسا، ثم باب البحر، وكان الباب عامرا بالحركة طوال اليوم، وظل سكان المدينة يطلقون عليها إلى يومنا هذا بباب الجزيرة ونظرا لكون هذا الباب يطل على البحر، فقد كان أشد الأبواب متانة ومناعة وتجاوره عدة حصون مزودة بمدافع[4]، وعرف عند الأوروبيين باسم المول ثم باب الجمارك ثم باب البحرية[5]."

- باب الوادي:(صورة 02)

شيدت خلال القرن 16م، وكان عليها حصن ضعيف بدون تراب مركوم وبدون أي نوع من الأسلحة، وفتحت به ست فتحات للمدفعية، وكانت تقع باب الواد في شمال المدينة وتفتح نحو الشمال أو نحو الطريق التي تمر بجبل بوزريعة وتسميته بباب الواد نسبة إلى الواد الذي يمر بجانب الباب، وهو واد

[1]بلبراوات بن عتو، مرجع سابق، ص 47.

[2]علي خلاصي، مرجع سابق، ص 54.

[3]Devoulx Albert, Alger Etude Archéologique de Topographique de cette Ville R.A.F.1876. P418.

[4]عبد القادر حليمي ، مرجع السابق، ص 232.

[5]بدر الدين بلقاضي ومصطفى بن حموش تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط البير ديفولكسموفم للنشر، الجزائر، 2007، ص 54.

قريش أو واد المغاسل. وهي أقل الأبواب أهمية تنتهي إلى جسر بالإمكان رفعه وقت الخطر مثل باب عزون.[1].



صورة 2 / **باب الوادي من خارج المدينة، عن: إيسكار**.

- **باب البحر:**

وسميت كذلك بباب الديوانة أو باب السردين، وتقع جنوب شرق المدينة، وتتميز بصغر مساحتها وتطل على البحر، وكانت مخصصة للتجارة البحرية، وكان يدخل منها الصيد البحري، لذلك سميت بباب السردين بعد الاحتلال الفرنسي، وسميت بباب الديوانة أو الجمرك نسبة لدار صغيرة كانت تجاوره. يتم فيها حشد التجار الأوربيين وبضائعهم لتفتيشها.[2]

وتجدر الإشارة إلى أن كل الأبواب كانت كبيرة الحجم، متقنة الصنع، مرصعة بالحديد، تغلق قبل غروب الشمس بقليل، وتفتح بعد طلوع الشمس بقليل، يكثر بها الحراس، وتشتد بها المراقبة حتى لا ينسل منها إلى المدينة مشبوه فيه وتحاذيها القلاع والثكنات، وتعطي إلى

[1] بدر الدين بلقاضي ومصطفى بن حموش مرجع سابق، ص 54. وانظر Haedo 44 :
Diego,op,cit,p421 وانظر أيضا: عبد القادر حليمي مرجع سابق، ص 232.

[2] عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص 232 وانظر Sakina Missoum, op.cit,p134

رحاب واسعة داخل المدينة، أو إلى أبواب أخرى ثانوية داخل المدينة مثل البابين الداخليتين بالقصبة العليا، والباب الداخلية فيما وراء باب الجزيرة [1].

- باب الديوانة:(صورة 03)

يقع بالضبط أسفل الجامع الجديد، ويسمى أيضا باب السردين لأن جميع " الحواتين " كانوا يمرون عبره من الطريق المتدرج المعروف ب بابا عروج، المحاذي للجامع، والشهير حاليا بمطاعمه المختصة في الأسماك، كان هذا الباب يؤدي أيضا إلى سوق السمك وأنفاق مالاكوف حيث كانت تخزّن المعدات البحرية والأشرعة وحتى السلاح، المسماة آنذاك ب: التّرسانة أو " دار الصناعة " وكان هذا الباب ممرا كذلك إلى مسجد صغير خاص بمحترفي الصيد البحري وهو جامع الرّابطة الذي أزاله الاستعمار من الباب عند بناء شارع شي غيفارا على يد المهندس شاصيريو(**Chasseriau**) في بداية النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي[2]. (صورة 5).



صورة 3 / **باب الديوانة تحت الجامع الجديد، عن: إيسكار.**

[1]عبد القادر حليمي ، مرجع سابق، ص ص 234-235.

[2]حليمي عبد القادر، *المرجع السابق*، ص236.

2.أسوار مدينة الجزائر: (صورة04)

ذكرت الكتابات التاريخية أن الأسوار من أساسيات البناء المعماري القديم منها ما يتعلق بإكساب المدينة مظهرا جماليا، ومنها ما يتصل بالوقوف في وجه المتغيرات الطبيعية من فيضانات وعواصف وكذلك حماية المدن عند تعرضها للغزو والعدوان، حيث تعد الأسوار حائطا دفاعيا صلدا للوقوف بثبات في وجه المعتدين وتعزيز الصمود والمقاومة، والحديث عن أسوار مدينة الجزائر يتطلب بعض التدقيق في وصف الأسوار وتموضعها باعتبار مدينة الجزائر مدينة ساحلية بحرية امتدت أسوارها على طول شريطها البري البالغ محيطه ثمانمائة ألف قدم. أما شريطها البحري البالغ محيطه ستمائة ألف قدم، فقد كان مكشوفا، إلا أن جزءا فقط من السور كان قائما على الصخور وبقية الشريط الساحلي تتداخل فيه الحصون والأبراج والبطاريات (الطبانات) بالمباني السكنية.[1]

كانت أسوار المدينة في العصر الحديث تتبع نفس المخطط الذي قامت عليه أسوار جزائر بني مزغنة منذ 361 هـ – 972م حيث كانت تمتد الأسوار من قصبة سيدي رمضان وفي سنة (947هـ/1540م) أضاف حسن باشا (980هـ/1572م –982هـ1574م) مثلثا متساوي الأضلاع يكون رأسه قصبة المدينة وتكون قاعدته التي أدمجت مع جنوب المدينة أو ما يعرف بالجبل، بينما يشكل ضلعاه الباب الجديد وسوق الجمعة، وبهذا زيد في أطوال سوري المدينة عموما، وتشبه المدينة مثلثا رأسه أيضا القلعة، بينما تكون قاعدته الواجهة البحرية، أما أطوال السورين الشرقي والغربي فيبلغ الأول 750م من جهة باب عزون و 900م من منحدر باب الوادي. وهي متوجهة في جميع أبعادها بقمم هرمية وتقدم نمطا أصيلا.

تحتوي أسوار المدينة على جدار قديم. يرتفع بعلو يتراوح بين 11 و 13م. زين على طول امتداده بفتحات للمدفعية يبلغ مجموعها 214 فتحة توجت ببروج مربعة الشكل بعضها بدون

[1] بلبراوات بن عتو، مرجع سابق، ص 40.

بروز[1]، كما كانت هذه الفتحات وخاصة المشرفة على البحر مخصصة لتلق منها طلقات المدافع[2]، وعند وصف الأسير "هايدو" هذه الأسوار بقوله:" تستطيع أن تقارن أسوار هذه المدينة (الجزائر) بقوس ذات وتر. تمتد واجهتها البحرية بين الشرق والغرب حيث أن الميناء يتبع هذا الاتجاه مثله مثل السطوح والزوايا والأزقة والمنازل... والجدران التي تمثل الخشب في القوس قد شيدت على ربوة ترتفع بمدرجات حتى قمتها.[3]

وفي نفس السياق وصفها الجاسوس بوتان[4] بقوله: "تشمل أسوار مدينة الجزائر على جدار قديم يتراوح ارتفاعه بين 11 و 13م تتخلله فتحات للمدفعية تبلغ في مجموعها 214 فتحة". كما تتخلل هذا السور على مسافات صغيرة أبراج مربعة الشكل وقد شيدت هذه الأسوار سنة (947هـ/1540م) من قبل حسين باشا على شكل مثلث متساوي الأضلاع تقريبا ترتكز قاعدته على البحر والضلعان الآخران يرتفعان بشكل متباين على طرف هضبة حيث يكون الانحراف مع الأفق بزوايا 15 و 20 و 25 درجة.[5]

ويفضل هذه الأسوار بقيت المدينة محمية من الأعداء طيلة ثلاثة قرون كاملة، رغم الحملات الهجومية المتكررة عليها،[6] حيث كانت الأسوار بمدينة الجزائر تتكون من تراب مركوم أو مكوم يتراوح سمكه بين 0.99 م و 1.66 م ويقدر ارتفاعه بين 3.00 و 4.00م بينما

---

[1]علي خلاصي، مرجع سابق، ص 49.

[2]محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، ط2، مكتبة زهراء الشرق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 33.

[3]Haedo Diego, topographie et histoire Générale d'Alger (au RAF 1870) P418

[4]ولد الضابط والمهندس **ايف بوتان** في الفاتح من شهر جانفي من عام 1772م، في لوروبوترو الواقعة بضواحي "تونت" غرب فرنسا، واختير بوتان للقيام بمهمة استطلاعية في مدينة الجزائر، لكونه الرجل الذي يجمع بين الخبرة في الميدان البحري والمهارة في الهندسية العسكرية، وصل بوتان إلى الجزائر في 24 ماي 1808م، وشرع في التو في تنفيذ التعليمات التي زود بها من قبل الوزارة البحرية الفرنسية. وكان بوتان يتجول في مدينة الجزائر ويطوف في ضواحيها. وفي الليل يسهر في إعادة رسم تلك المخططات بكل دقة وعناية. أنظر: لطيفة بورابة، المرجع السابق، ص 186

[5]هجيرةتمليكشت، التحصينات الدفاعية بمدينة الجزائر في العهد العثماني حصن تامنفوست أنموذجا مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، مصر، 2016، ص 333

[6]محمد الطيب عقاب، مرجع سابق، ص33

يتفاوت مقدار سمك السور المبنى من مكان إلى آخر ففي بعض الأماكن بناحية باب عزون قد يصل سمك السور إلى 19م بسبب الزفت بينما السمك الحقيقي للسور فلا يزيد عن ثمانية أمتار. وتوجت الأسوار بفتحات كبيرة يمكن أن تستعمل للمدافع الصغيرة بين البروج التي كانت تحمي خاصرات الأسوار، وهذه التحصينات المسننة المطلية ببياض الجبر البراقة الفاتنة، مثل المباني التي تأتي مباشرة بعدها، تتصاعد في طوابق على مدرجات في غالب الأحيان، متقاربة الواحدة من الأخرى.

يتألف السور من الممشى أو الدروب الذي يسير عليه المحاربون يبلغ عرضه 2م وجدار مبني بالحجارة أو الأجر ثم التراب المركوم حيث يكون السور ماثلا نحو الداخل تقدر درجة الميلان بثلاثين درجة تمنع تصدعه أو إحداث ثلم به بواسطة المتفجرات وعلى المستوى الأول (التراب المركوم) غالبا ما نجد سلالم للصعود حيث يتغير الارتفاع من الأرض من 2.60 إلى 6.50 م.[1]

وقد أفادنا "دوفو" بمعطيات رقمية تتعلق بالسمك والارتفاع قسمك السور الداخلي من ناحية باب الوادي يتراوح بين 4.55 م و 12.60م، وسمك السور الداخلي من باب عزون فيتراوح بين 4.55م و 16م، وسمك السور الخارجي يتراوح بين 02م و 03م، وارتفاع السور الخارجي يصل إلى 25 شيرا، وارتفاع السور الداخلي على جانب البحر يصل إلى 40 شيرا، وقد وجدت مواد بناء عديدة في بناء الأسوار منها: الحجارة المستعملة في بناء القسم السفلي للأسوار والحجارة المصقولة المستعملة غالبا في الحصون خاصة في الزوايا، والأجر المستعمل في القسم العلوي للأسوار، كما تتخلل الأسوار فوهات مربعة الشكل متباعدة عن بعضها البعض بمسافات متوازية وتدعى غالبا بالفوهات النارية.[2]

[1] علي خلاصي، مرجع سابق، ص 51 .

[2] بلبراوات بن عتو المرجع السابق، ص 41.

تلاحظ من خلال هذه الأرقام أنه رغم سماكة السور الداخلي ومتانة حصانته، فإن القذائف الفرنسية سنة (1246هـ/1830م) قد أحدثت فيه فجوات استغلها ديفولكس في قياس سمك السور، كما تلفت الانتباه إلى أن وصول سمك السور إلى التقدير المذكور سابقا دلالة واضحة على سعة سطحه وتماشيه مع سطوح أسوار المدن العالمية، بحيث كان السطح السوري يتسع عادة لتمشي فيه ثمانية خيول مجتمعة، كما يتوفر على ممرات في وسطه، ويمكن الفارسين أن يمشيا مجتمعين معه أثناء التجوال والحراسة، كما يستعمل الممر نفسه المرور عربات المدافع في حالات الدفاع عن المدينة لحمايتها من العدوان.[1]

لكن هذا السور الذي يحيط البلد لم يبق منه إلا الأثر القليل منه بقرب مسجد سيدي رمضان ويقرب القصبة، وكذلك في أعلى نهج باب الجديد، فكان هذا السور ينحدر من القصبة إلى البحر وينتهي عند باب الوادي، وفي الجهة الأخرى المقابلة ينحدر السور من ناحية القصبة إلى الموقع الذي بقربه المسرح البلدي حيث كان باب عزون ولم يبق شيء أثري من هذين البابين، فالمدينة كانت حينذاك محصورة وراء أسوارها.[2]

[1] نفسه، ص41

[2] نور الدين عبد القادر صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد العثماني، دار الحضارة الجزائر 2006، ص 132-133



صورة 4/ **منظر لمدينة الجزائر، عن: إيسكار**

3.البطاريات:

1.3. بطاريات السور الغربي للمدينة [1].

لقد توج السور الغربي للمدينة بعدة بطاريات أهمها:

- **بطارية حمام المالح:** توجد هذه البطارية أو الطبخانة على بعد 45م من باب الواد، ومهمتها في حماية الزاوية الشمالية الغربية للمدينة، ويعود تاريخ بنائها إلى القرن السادس عشر، وكانت مزودة بعشر قطع مدفعية.
- **بطارية سبع تبارن:** تعرف هذه الطبخانة باسم طبخانة صباط الحوت أو طبخانة أرنووط مامي، وتبعد ب 130م على باب الواد، مزودة بستة مدافع.
- **بطارية سيدي رمضان:** عرفت هذه الطبخانة باسم طبخانة قطع الرجل نظرا لوقوعها في المكان الذي كان يعلن فيه عن حظر التجول[2].

[1] يقصد بالبطاريات الطبانات أو الطبخانات وهي معاقل للمدفعية في الأسوار والحصون والأبراج في التراب بعد حفر حفرة وإحاطتها بأكياس من التراب أو الرمال. ينظر: بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص 41

[2] لخضر درياس المدفعية الجزائرية في العهد العثماني أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ معهد التاريخ جامعة الجزائر . 1989-1990 ، ص ص 132-133

- **بطارية بدون تسمية:** توجد هذه الطبخانة على مسافة 30 م من الطبخانة السابقة. ولا يعرف لها اسم وكانت مزودة بسبعة مدافع.
- **بطارية رحى الربح:** وتعرف بحومة زبان، وتبعد عن البطارية السابقة ب225 م. وهي مزودة بتسعة مدافع."

2.3. بطاريات السور الشرقي للمدينة

– **بطارية الباب الجديد:** تقع على 90م من الجدار الجنوبي للقصبة، وهي مزودة بتسعة مدافع.

- **بطارية حومة السلاوي:** تقع على بعد 225م شمال شرق بطارية الباب الجديد، كان لها تسع فتحات للمدفعية.

- **بطارية بدون تسمية:** على بعد 75م أسفل باب عزون وعلى شاطئ البحر، وهي مزودة بعشر مدافع ذات عيار 24، وأربعة مدافع ذات عيار 18.

- **بطارية العسل:** سميت بهذا الاسم لوقوعها قرب فندق العسل وشكلها عبارة عن مربع طوله 20م، وكان بها 05 مدافع.[1]

3.3. بطاريات السور الشمالي للمدينة

زود السور الشمالي للمدينة بثلاث بطاريات وهي.

- **بطارية المارستان:** كانت تبعد عن البطارية السابق ذكرها ب 70م، أخذت تسميتها من المارستان أي المستشفى الذي كان يحاذيها، وكانت لها أربع فتحات للمدفعية.[2]

- **بطارية قاع السور:** تبعد بحوالي 20م عن برج باب البحر، وكانت تحتوي على أربعة مدافع.

[1] بلبراوات بن عتو، مرجع سابق، ص 42

[2] بلبراوات بن عتو، مرجع سابق، ص 42

- **بطارية الجامع الكبير:** تبعد عن بطارية قاع السور ب 80م، مزودة بثلاث مدافع، وهذا بعد هجوم اللورد اكسموت سنة (1231هـ/1816م).[1]

4. أبراج مدينة الجزائر:

إنّ المخطط الدفاعي للمدينة في شكله الكلي وضع في القرن السادس عشر، ولم تأت القرون التالية إلا بتعديلات جزئية دعت إليها متطلبات الدفاع وتقنياته الحديثة التي طالما فاقت بها الجزائر كبريات مدن البحر المتوسط أنداك، ولذلك فهي تستحق اسم المحروسة عن جدارة نظرا للاستحكامات التي أقامها حكامها خلال ثلاثة قرون، فقد طوروا دفاعاتها بعناية فائقة، ولعل ما زاد من قوة دفاعها ذلك المظهر الطبيعي للمدينة التي بنيت على سفح جبل في شكل مثلث قاعدته ملاصقة للبحر وقمته رأس الجبل، وتبدو المنازل به متصاعدة في هيئة مدرج ارتفاعه ما بين أربعين قدما على امتداد الميناء وثلاثين قدما من جهة البر. وفي أعلى المثلث تجد القصبة المسورة هي الأخرى بسور تتخلله فتحات للمدفعية تزيد من القوة النارية للدفاع عن المدينة. يحيط بكل ذلك خندق يتراوح عرضه ما بين ستة عشر إلى عشرين قدما، بالإضافة إلى الأبراج والطبخانات المقامة حول المدينة، وعلى طول الساحل ما بين سيدي فرج و تامنفوست[2]. وأهم هذه الأبراج والطبخانات ما يلي:

1.4. الأبراج الغربية:

- برج سيدي فرج: (مخطط 01)

يقع غرب مدينة الجزائر على بعد 29 كلم ويحتل أقصى نقطة للدفاع عن المدينة [3]وهو عبارة عن شكل مربع يبلغ ارتفاعه ما بين ستة عشر وعشرون مترا، وضلعه ما بين ثلاثة وأربع أمتار، وليس به سوى مدفع واحد [4] ، ونظرا لطبيعة الحروب البحرية لم تول الجزائر

---

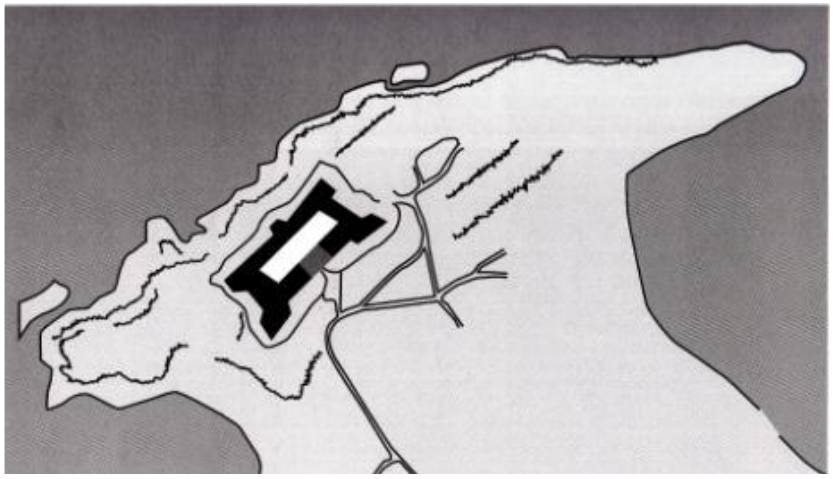
[1] المرجع نفسه، ص 42

[2] لخضر درياس، مرجع سابق، ص88.

[3] علي خلاصي، مرجع سابق، ص 106.

[4] لخضر درياس، مرجع سابق، ص90.

لهذه النقطة بالذات أهمية كبرى، وأول ما ركز على أهميتها القصوى هو الجاسوس "بوتان" الذي أشار إلى عزلة المنطقة وعدم تحصينها إذ يذكر بأن البرج صغير ولم يكن مزودا إلا بمدفع صغير كان يستعمل للإنذار[1].



مخطط1/ برج سيدي فرج، عن: عثمان مفتاح.

- برج مرسى الذبان القديم:

يوجد هذا البرج في الجهة الشمالية من البرج الجديد ويبعد عنه بحوالي خمسين مترا، وتم بناؤه في عهد على أغا سنة (1082هـ/1671م)، وتم ترميم هذا البرج سنة (1136هـ/1724م) على عهد محمد بن حسان"، وكان مزودا بتسع فتحات للمدفعية[2]، وتم بناؤه على شكل حدوة الفرس[3] ويتكون هذا البرج من طابقين، فالطابق السفلي خاليا من الفتحات، أما الطابق العلوي فهو مزود[4] بمدفعين، وتتكون حاميته من 12 مدفعا[5].

[1] علي خلاصي، مرجع سابق، ص 106.

[2] klein, H. feuillets d'El Djazair, Alger1937 , p77.

[3] Devoulx, A. Alger Etude Archélogique de Topographique de cette Ville, R.A.F,1876, p228

[4] Devoulx, A. Alger Etude Archélogique de Topographique de cette Ville, R.A.F,1876, p228

[5] لخضر درياس، مرجع سابق، ص90.

- برج مرسى الذبان الجديد:

بناه الداي حسين سنة (1238هـ/1823م-1239هـ/1824م)، ويوجد هذا البرج وراء البرج القديم بحوالي خمسين مترا. وكان مزود ب 19 فتحة، وتتكون حامية هذا البرج من خمسة عشر مدفعا، ووجد على باب هذا البرج كتابة عثمانية هذا نصها:

وإلى سلطان جزائر أول حسين باشا

جهاد أيجون أثر قويديبوقلعة بنا

سنة تسعة وثلاثون ومائتين وألف

وترجمتها بالعربية هي كما يلي:

الحاكم الأول للجزائر السلطان حسين باشا

أضاف أثرا ببنائه لهذا البرج

سنة تسعة وثلاثون ومائتين وألف (1239هـ)[1]

- برج الانجليز:

سمي هذا البرج بعدة أسماء منها الحاج علي برج قامة الفول، وشكله على هيئة مربع طويل ضلعه المواجه للبحر نصف دائري، ويتكون من طابقين السفلي منه خاليا من فتحات المدفعية، أما العلوي فيحتوي على 22 فتحة بها عشرين مدفعا، ويحيط به خندق ويدخل إليه عن طريق جسر خشبي في جهته الشمالية الغربية[2]، وعلى بابه وجدت كتابة عثمانية، وهي كالآتي:

هاتف غيب بو برجة تاريخ

رديدي بو بيت عديم البدلي

ايلديبوندهبناسن برجك

در زمان اسمعيل باشا سنة 1000

[1] علي خلاصي، مرجع سابق، ص 106.

[2] لخضر درياس، مرجع سابق، ص90.

وقد ترجمت إلى العربي وهي كالاتي:

صوت غرب هتف بتاريخ هذا البرج

هذا البيت الذي لا بديل عنه.

قد بني الحاج على بتصميمه المهيب حصنا بهذا المكان في زمن إسماعيل باشا سنة (473هـ/1080م)[1]

وهذه الفترة: هي فترة حكم "الحاج علي الذي حكم ما بين (1076هـ/1665م و (1082هـ/1671م)، كما عين إسماعيل باشا من طرف السلطان العثماني الإدارة البلاد لكن حكم "إسماعيل" بقي رمزيا أما "الحاج علي الذي كان يساعده الديوان.

- برج باب الوادي: (صورة 05).

يحمل عدة أسماء أخرى منها برج الأمة سني تاكليت وبرج على العلم واسم الباني وبرج 24 ساعة، وتم إنشاء هذا البرج على صخرة رباعية الشكل، وهو من الأبراج الرئيسية في الدفاع عن المدينة خلال القرن 16[2].وأما كتابة البرج التذكارية الموجودة حاليا بالمتحف الوطني الآثار القديمة تحت رقم 29، واعتمادا على ترجمة كولان تقدر عربيتها كما يلي:

مول وزير أعظم. ابتغاء لربه الله

وبنى بالجزائر هذا الحسن المتين والمرتفع

وبفضل علو مقامه (الوزير) وصل إلى أعلى مرتبة بثبات

بناه على أرضية لا مثيل لها وقال:

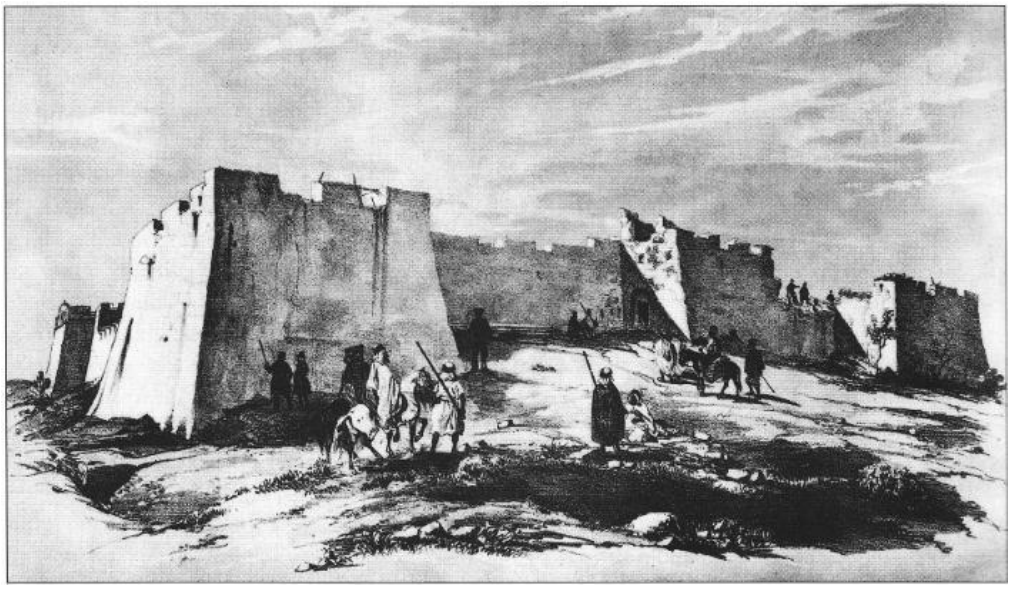
من أجل تخليد اسمه فإن تاريخ حكمه سيخلد

شيد محمد باشا هذا البرج الجيد الحراسة[3].

[1]علي خلاصي، مرجع سابق، ص 107

[2]الزهار أحمد الشريف، مذكرات، تحقيق أحمد توفيق المدني الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص174

[3]خلاصي علي، القلاع والحصون في الجزائر المنشآت العسكرية الجزائرية في العصر الحديث الجزائر دار دالمان مطبعة الديوان المقالات، 2008، ص 101-102



صورة 5/ برج باب الوادي – برج 24 ساعة، عن: ميسوم

- **البرج الجديد:**

شيد هذا البرج من طرف مصطفى باشا سنة (1217هـ/1803م)، ويوجد في شمال غرب المدينة[1]، ويتكون من طابقين، وبابه على شكل حدوة الفرس، أما الكتابة التذكارية الموجودة حاليا بالمتحف الوطني للآثار القديمة، حيث كتبت بطريقة الحفر ثم الحشو بالرصاص وقد جاء فيها:

كوهر كان حروث هم وزيربرسخا

امر ايدوب برج أنشأ ايلدي نيك بخت

قبل تحشى مصطفى باشا يجون ايله دى

مولا اتميمه سمن دولتن بن زين ورحت 1217هـ

فاعتمادا على ترجمة كولان " فترجمتها إلى العربية هي كما يلي:

جوهرة منجم الإنسانية الوزير السخي

قد أمر بتشييد هذا البرج المخطوط

تأمل واجعل الدعاء لفائدة مصطفى باشا

[1]klein, H , op. cit , p 78

مولانا لا تحرم فرس دولته من السرج واللجام " سنة 1217هـ الموافق لسنتي 1802-1803م[1]

2.4. الأبراج الشرقية:

- برج تامنفوست:

تقع تامنفوست شرق مدينة الجزائر يحدها من الشمال والغرب البحر الأبيض المتوسط ومن الشرق بلدية عين طاية، أما من الجنوب فتحدّها بلدية برج البحري، واختلف الباحثون في تحديد تاريخ هذا البرج، فيرى فيكتور برارد" أنه بني سنة (963هـ /1556م) أثناء حكم الباشا "محمد كرد علي" بينما يرى بربروجير" أنه بني سنة (1070هـ / 1660م) من طرف خليل أول الأغوات وذلك استنادا على حوليات خطية موجودة بالمكتبة الوطنية، في حين يذكر "هنري" كلاين بأنه بني سنة (1070هـ /1661م) من طرف "رمضان. آغا" بأمر من الباشا اسماعيل، وأعيد تحصينه سنة 1685م من طرف الداي "الحاج حسين ميزومورطو" بعد تأثره بقنبلة "دوكس" سنة 1683م بينما يذكر بوتان أن البرج وضع في حالة دفاعية سنة (1068هـ/1685م)[2].

وقد تم بناءه على هضبة قليلة الارتفاع وشديدة الانحدار، شكله مثمن وصغير الحجم، يقوم على قاعدة ثمانية الأضلاع قطرها 44م، يبدوا من الخارج أنه يتألف من ثلاثة طوابق، الطابق السفلي والأول ثم السطح، وبنيت جدرانه بالحجارة المربعة المصقولة، ويقدر علو الأسوار من قاع الخندق الذي يحيط به إلى قمة البرج بلام، وكان يعبره من الناحية الجنوبية الشرقية جسر خشبي متحرك بني من طرف الأمير "دومير"، تم استبداله بجسر من الحديد والآخر متحرك وهو يؤدي إلى الباب الوحيد السفلي الذي كان يعلوه إطار من الرخام الأبيض المنقوش[3] ، ويحتوي على ست غرف ومطبخ ومسجد وبئر ومخزن للعتاد إضافة إلى المرافق

[1] خلاصي علي، مرجع سابق، ص100

[2] هجيرةتمليكشت، مرجع سابق، ص 353.

[3] هجيرةتمليكشت، مرجع سابق، ص 339-340

العامة، وكان يشرف على هذا البرج باش طبجي على رأس صفرة تتكون من 15 إلى 16 محاربا، وقد كانت بهذا البرج 20 قطعة للمدفعية، في حين نجد الفتحات تصل إلى 24 فتحة[1].

- برج قنطرة الحراش:

يقع في شمال شرق قنطرة الحراش الشهيرة، ويحتوي على ثمان فتحات للمدفعية تحيط بسطح دائري الشكل[2] حيث كان مقر استراحة بايات الشرق قبل دخولهم الجزائر[3].

- برج وادي الحميز:

وعرف أيضا بالبرج الأبيض، كان بالقرب من مصب وادي الحميز وهو برج صغير يحمي الجهة الجنوبية من برج تامنتفوست، لكن قربه من البحر جعله في خطر دائم إذ بعد مدة قصيرة من احتلال الجزائر غمرته مياه البحر، ولم يبق منه إلا بعض الصخور مهدمة[4].

- برج الكيفان:

يقع بين برج الحميز والحراش، ويبعد عن الجزائر ب 19 كلم في خليجها الشرقي، حيث بني فوق صخرة تكون رأسا، وشكله مربع غير منتظم، وشيد هذا البرج في عهد محمد باشا" سنة (1135هـ/1722م)، وهذا ما توضحه اللوحة التي نشرها "كولان"، وهي كالآتي:

[1] خلاصي علي، مرجع سابق، ص92.

[2] المرجع نفسه، ص 92

[3] الزهار أحمد الشريف، مرجع سابق، ص 182-183

[4] خلاصي علي، مرجع سابق، ص 90.

الحمد لله وحده والصلوات على رسوله

قد بنى هذا الحصن في دولة محمد باشا

يسر الله مراده وبلغه كلما يشاء سنة 1135هـ[1].

وتجدر الإشارة إلى أن هذا البرج كان له دور دفاعي مثل تصديه للحملة الاسبانية على مدينة ها الجزائر سنة 1775م، وانتهت بفشل الحملة[2]ويحتوي على تسع فتحات للمدفعية واحدة بالجهة الجنوبية وأربع بكل جهة متبقية يمكن أن توفر مكانا مهما للمدفعية[3]ويحتوي البرج على خمس قاعات منها أربعة كانت مخصصة لإقامة الحرس، بينما تشكل القاعتان المتبقيتان مكانا لحرس الباب مواجهة للسلم المؤدي إلى السطح أما القاعة السادسة فهي عبارة عن مخزن للبارود، وتقع تحت السلم.

- برج وادي خنيس:

أو وادي كنيس، ولقد شيد هذا البرج بعد حملة "شارل الخامس" سنة (956هـ/1549م) ليحمي مدخل وادي خنيس، حيث يقول في مذكراته .... فكان بمثابة حجرة عثرة، فأمام الجيوش التي قامت بحملات لاحقة ضد المدينة وخاصة الحملة الاسبانية التي وقعت في سنة(1189هـ/ 1775م)، وعند محاولة تقدم الجيش الاسباني نحو أسوار المدينة... لم يتألموا عند نزولهم في هذا المكان إلا من جهة واحدة وهي المقابلة لهم من ناحية الغرب حيث كانت طبانة تدعى خنيس وبها رجل اسمه عمر ويعرف باسم "رامقيس"، وكانت له دراية ومعرفة باستعمال المدافع فأحدث فتحات في جدار التحصين ووجه مدافعه نحو جيش

[1]Colin, G.Corpus des inscription crabos et turque de l'Agerie, paris: Ernest Lerouz, 1901, p78.

[2]المدني أحمد توفيق (1976) حرب الثلاثمئة بين الجزائر واسبانيا، ط2، الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976، ص 492

[3]خلاصي علي، مرجع سابق، ص93

الحملة وأحدث فيهم خسائر كبيرة"، وكان يستعمل هذا البرج الحماية منابع الماء، وبعد دخول القوات الفرنسية هدم هذا البرج[1].

- برج باب عزون:

أطلق عليه عدة أسماء ومنها: برج تافورة وبرج باب عزون لأنه كان قريبا من شارع باب عزون[2]، وشيد من طرف مصطفى باشا الذي أعاد بناءه بعد أن تهدم سنة(1213هـ/ 1798م)[3] وأضاف له عدة هياكل وإصلاحات ودعم نيران مدافعه بكم هائل من الفتحات، فأصبح برجا جديدا والكتابة التذكارية التي وجدت فوق بابه هي كالاتي:

تعالى الله زهى خير بلندكيم ابلدي إيجاد

جزايرهمتانت هم اوله اسوده حال عباد

او صدر عالي والي جزاير مصطفى باشا

ويدوب همتني مبدول برجي ايلديبنياد

قره طاش اوزره اساسنقة روب جون ايلدي تمام

ديديبورج سفيد اسمنركون در آفريناوستاد

كلوب بر هاتف ديدي جاكري تاريخين

حصن عجيب بالامتين قلعه سنكين نهاد سنة 1219 هـ

واعتمادا على ترجمة كولان " الفرنسية إلى العربية هي كالآتي:

وجد بفضل الله تعالى هذا العمل الخيري الذي صار قوة الجزائر

ووفر الأمن للعباد صاحب الصدر العالي مصطفى باشا والي الجزائر

أولى عنايته لبناء هذا البرج فوضع الأسس على صخرة سوداء

وبناء على هذه الحال ثم قال أرغب أن يكون اسمه البرج الأبيض

شكرا أيها السيد هتاف غريب أطلقه جاكري

---

[1] أحمد الشريف الزهار، مرجع سابق، ص 95

[2] درياس لخصر، مرجع سابق، ص 103

[3] أحمد الشريف الزهار، مرجع سابق، ص 80

معلنا تاريخه من عجيب متين سيد على قاعدة صخرية سنة 1219 هـ

وكان لبرج باب عزون 93 فتحة للمدفعية منها 19 فتحة منخفضة و 18 فتحة علوية من الناحية المقابلة للبحر الجهة الشمالية الشرقية و 18 فتحة علوية و 05 فتحات منخفضة بالجهة الجنوبية الشرقية و 12 فتحة علوية و 03 فتحات منخفضة بالجهة الشمالية الغربية، فكان بهذا العدد الكبير من المدافع أقوى البروج الساحلية[1].

3.4. الأبراج الجنوبية:

وهي برج الثغريين وبرج مولاي حسن:

- برج الثغريين:

أطلق عليه عدة أسماء منها: برج الثغريين وبرج النجمة وبرج محمد باشا، ويقع على مرتفع بحوالي 200م غرب القصبة وبني من طرف محمد باشا سنة (976هـ/1568م)[2]، ومزود بثمانية مدافع من العيار الصغير[3].

- برج مولاي حسن:

يقع هذا البرج غرب البرج السالف الذكر في مكان يعرف بكدية الصابون، وله عدة أسماء منها: برج الإمبراطور، وبرج الطاووس، وبرج السلطان قلاصي، وبرج مولاي حسن، وشيد من طرف هذا الأخير في سنة (952هـ/ 1545م) [4]، ويعتبره "هايدو" من الأبراج الرئيسية الثلاثة للدفاع عن المدينة [5]شكله عبارة عن مربع غير منتظم، يبلغ ارتفاع جدرانه بحوالي عشرة أمتار، وأسس البرج مستطيل طوله 150م وعرضه 100م أي أنه يتربع على مساحة تقدر ب15 ألف متر مربع يتوسطه برج مستدير الشكل يحتوي على 16 فتحة للمدفعية،

[1]خلاصي علي، مرجع سابق، ص 94-95

[2]Devoulx, A, op. cit , p239

[3]درياس لخضر، مرجع سابق، ص 111

[4] المرجع نفسه، ص 111-112

[5]Haedo, D. Op. cit , p 402

وتدعم ببروج بالزوايا الأربع. حيث المدخل محمي ببرج غابة فتحتان للمدفعية، كما أن الجدار الغربي مدعم بالجهة الجنوبية الغربية ببرج متقدم، ويبرز في شكل تحصين فرضه الأخدود الذي يطل على حي السقالة، وهو ما عبر عنها "إكسبير" بقوله: " كانت زوايا هذا الحصن مزودة بمتاريس داخل أشكال غير منتظمة ولم يكن محاطا بأي خندق لكن الجهة الشمالية الغربية تحميها صخور منحذرة، وعند وصول قوات الاحتلال الفرنسي سنة (1246هـ/ 1830م) إلى البرج من الناحية الجنوبية أشعلوا مخزن للبارود فهدم ولم يسلم منه إلا بعض الأسوار، ثم أعيد بناؤه من طرف الجيش الفرنسي.

4.4.أبراج الميناء:

إنّ أهم التحصينات المشيدة داخل الميناء هي القلعة التي يطلق عليها اسم برج المنارة، أما بقية التحصينات التي تغلق الجهة الشمالية والشرقية فهي برج رأس عمار القديم، برج رأس عمار الجديد البرج الجديد. برج ما بين برج السردين برج القومان برج راس المول، واعتبرت هذه الأبراج من النقاط الدفاعية الهامة التي فشلت أمام تحصيناتها كل الهجومات خلال فترة الحكم العثماني.

- برج المنارة:

بني هذا البرج من طرف "عرب أحمد" سنة(980 هـ/1572م) على قاعدة دائرية يبلغ قطرها 96 م. كما يحيط به من جهة البر خندق عرضه 05م ، ويتكون البرج من أربعة طوابق، فالطابق الثالث والرابع بهما فتحات للمدفعية، بينما أضيف إلى الطابق الثاني نتوء كان بمثابة طابق يحمي الجهة الشمالية من الميناء، لكن بعد بناء البرج الجديد وبرج ما بين وبرج رأس عمار الجديد استغنى عن فتحات هذا الطابق، وللبرج شكل مضلع له 12 ضلعا، يبلغ عرض ضلع سبعة أمتار عند السطح، أما بالقرب من الأرضية فيزيد معدلها عن 08 أمتار، حيث يبلغ انحناء الجدار ب 30%. وينتهي البرج بمنارة ترتفع عن السطح بـ 14م وتزيد في ارتفاع البرج حيث يصبح ارتفاعه 36.80م، ويحتوي الطابق الأرضي على سنة (غرف،

قاعات جانبية من بينها مخزن البارود [1]،ويحتوي على فتحات عددها 61 فتحة مزودة بـ 55 مدفعا أغلها من العيارات الكبيرة، لكن هذا البرج تغير شكله كثيرا بعد انفجار مخزن البارود سنة(1261هـ/ 1845م).[2]

- برج رأس الماء القديم:

يقع هذا البرج شمال برج المنارة بحوالي 100م على شكل مستطيل طوله 21م وعرضه 07م، يشرف عليه باش طبعي، وكان يحتوي على 25 مدفعا من عيار 18 ملم. و 07 هاونات ذات العيار الكبير حسب مخطط 1829م، وصنف تحت رقم 13 ، بينما نجده يحتوي على 28 مدفعا وصفا من الهاونات متجهة إلى البحر حسب مخطط 1832، ويشير "دوفو" إلى أن البرج كان يحتوي على 25 مدفعا في الطابق السفلي و 28 مدفعا في الطابق العلوي، وعن دور هذا البرج هو أن أسطول الحملة الفرنسية الذي احتل الجزائر سنة 1830 تم تدميره[3].

- برج رأس عمار الجديد:

بني هذا البرج على عهد حسين داي، وكان ذا طابقين ومزود بحوالي 34 مدفعا، وكان الطابق الأرضي محصنا بطريقة محكمة، وتتوسط هذا الطابق تسعة فتحات، وهذا من أجل منع دخول المهاجمين إلى الداخل، وتبلغ عدد فتحات الطابق الأرضي سبع فتحات، وسبعة عشر في الطابق العلوي

[1]خلاصي علي، مرجع سابق، ص 28-29

[2]Devoulx, A,op . cit , p480

[3]Devoulx, A,op . cit , p481

- البرج الجديد:

شيد هذا البرج في عهد "محمد بن عثمان باشا" (1601-1791م)، ويقع ما بين البطارية التي ليس لها تسمية وبرج مابين ومزود بـ 21 فتحة موزعة على طابقين، وعلى باب هذا البرج وجدت كتابة تذكارية.

واعتمادا على ترجمة "كولان" وترجمة "دوفو"، فترجمتها كما : يلي:

بحمد من لا يجري في ملكه إلا ما شاء وقدر

تمت أشغال بناء برج محمد باشا كما أمر ودبر

دام بالبر ذكره ما دار في برجه الشمس والقمر

أسسه مرصوصة وبناؤه مجصص ومبرور ومستقر

يا فرحتاه بفائدته العامة ظهر مثل الأثر

سعيه مشكور وفعله مبرور جزاؤه رحمة الحق المظهر

وليكن شفيعه سيد البشر يوم الحشر

وليكن شرابه رحيق مختوم بماء الكوثر

ناصره وظاهره وقل هو الله أكبر

أسقط عدوه في الوحل مقهورا أو مدمرا

بفضل جوده نصبت مدافع لا تتغذى بالعسل

قل الله حافظ تاريخ البرج المفخر سنة 1773-1774.[1]

- برج السردين:

شيده أحمد باشا" 1077هـ الموافق لـ 1666-1667م، ويقع ما بين برج ما بين وبرج القومان، وسمي ببرج السردين وذلك لوجود نقش على شكل سمكتين في أعلى باب البرج، وأعيد ترميمه من طرف محمد بن عثمان باشا سنة 1190هـ الموافق لـ 1776-1777م

[1] خلاصي علي، مرجع سابق، ص 98.

[1]ووجدت كتابات تذكارية، حيث ترجمت الكتابة إلى اللغة العربية اعتمادا على "كولان"، ومنها تذكر:

بعد التك أيها السلطان محمد خان غازي
أضيفت مدفعية قوية إلى تحصينات الجزائر وأكمل بناؤها أحمد باشا بجهود
عسكره المنصور والمقدام، سيكون ليومه تاريخ
أرم قذائف صائبة أنها البرج الجميل، تمت على يد الفقير ابراهيم بن موسى عام 1077 الموافق لسنتي 1666-1667م[2]

- برج القومان (برج الحبال):

بني من طرف عمر "باشا" سنة 1231هـ الموافق لسنة 1814-1815م، يقع بين برج السردين وبرج رأس المول، وسمي بهذا الاسم لكون الطابق السفلي منه استعمل كمخزن لحفظ الحبال المستخدمة في المراكب، وكان مزود ب30 مدفعا موزعة على طابقين ووجدت كتابة تذكارية في أعلى برج الباب، واعتمادا على ترجمة "كولان" فهي كالتالي:

نتيجة لقدم المنظرة فقد تهدمت بشدة
في الوقت الذي أصبحت ضرورية
لقد أعيدت وانتهى العمل بها وتلقت الآن تنظيما
لم تكن مسلحة في السابق إلا بمدفعين
والآن ثم تحويلها إلى برج مسلح بمدافع
طويلة وهذا ما كان يرجى وجوده
إن بانيه عمر باشا الذي ينتمي
للبلد الذي فتحها، أدام الله بقاءه إلى يوم القيامة
أيها المدفعيين، من تطوع منكم للعمل
في خدمة المدافع فهم أبعد نظر من المكلفين بحماية
شواطئ الميناء، لقد تم العمل بها في سنة ألف ومائتين
قل بك يستقر تاريخه سنة 1231[3]

---

[1]درياس لخضر، مرجع سابق، ص121

[2]خلاصي علي، مرجع سابق، ص33.

- برج رأس المول (الحاج علي):

عرف ببرج رأس المول لموقعه، أما اسم الحاج علي فهو آخر من أعاد إصلاحه، ويحتوي على 14 مدفعا، موزعة على طابقين السفلي منه يحتوي على ستة مدافع، وكان بالبرج حامية تتغير كل سنة في فصل الربيع، وقد وجدت بهذا البرج ثلاث كتابات، وهنا ستركز على ذكر الكتابة الأولى، وترجمتها جاءت كالتالي:

الحمد لله قد تم بناء هذا الحصن
على يد المعلم الجل
محمد المعلم عراب ابن المعلم علي
غفر الله ذنوبه وستر عيبه
في شهر ربيع الثاني عام 1115هـ الموافق لـ 1703-1704م[1]

[3]خلاصي علي، مرجع سابق، ص33

[1]المرجع نفسه، ص34.

خلاصة الفصل:

وفي الأخير حاولنا من خلال دراستنا مركزين على العاصمة المركزية للبلاد وهي مدينة الجزائر تأكيد دلائلها العسكرية وتحصيناتها الدفاعية، فأبرزنا خططها المتمثلة في الأبواب، الاسوار و الأبراج وتوصلنا إلى أنها كانت فعلا مدينة كبيرة، ووجد سكانها ظروفا مناسبة للاستقرار بها رغم الحملات الأوروبية المتكررة على مدى ثلاثة قرون، فكانت تحصيناتها العسكرية منيعة، حيث توزعت بفحص مدينة الجزائر بأبواب ، حصون وأبراج مزودة ببطاريات مدفعية والغرض منها تحسين النظام الدفاعي الحربي للمدينة، وبنيت هذه التحصينات على عدة مراحل، حيث وضعت في شكله الكلي في القرن السادس عشر، ولم تأت القرون التالية إلا بتعديلات جزئية دعت إليها متطلبات الدفاع وتقنياته الحديثة التي طالما فاقت بها الجزائر كبريات مدن البحر المتوسط أنذاك، فقد طوروا دفاعاتها بعناية فائقة وجعلوا شهرتها كمؤسسة تفوق كل مدن الإمبراطورية العثمانية.

الخاتمة

الخاتمة:

لقد شكلت التحصينات الدفاعية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني أحد أبرز مكونات السياسة الأمنية التي انتهجتها الإيالة لمواجهة التحديات الخارجية، وخاصة تلك التي فرضتها القوى الأوروبية الطامعة في السيطرة على سواحل المتوسط الجنوبية. ولم يكن اختيار مواقع هذه التحصينات أو طريقة بنائها أمرًا عشوائيًا، بل جاء نتيجة فهم عميق للواقع الجغرافي والسياسي الذي كانت تمر به المنطقة، خاصة مع اشتداد التنافس الإمبريالي بين القوى الأوروبية الكبرى، وفي مقدمتها الإمبراطورية الإسبانية بقيادة الإمبراطور شارلكان (كارل الخامس).

- ❖ لقد أظهرت معركة شارلكان سنة 1541 الدور الحاسم الذي أدّته هذه التحصينات، حين تعرضت مدينة الجزائر لحملة عسكرية ضخمة هدفت إلى إخضاعها وفرض السيطرة الأوروبية المباشرة على منطقة المغرب الأوسط. فشلت هذه الحملة رغم تفوقها العددي واللوجستي، وهو ما يمكن تفسيره بفعالية التحصينات التي أحاطت بالمدينة، وتماسك بنيتها الدفاعية، التي صممت لتكون متكاملة من حيث الوظيفة والموقع والقدرة على الردع.
- ❖ ما يلفت النظر في تحصينات مدينة الجزائر، أنها وُضعت بطريقة مدروسة تواكب تضاريس المدينة ومنافذها الطبيعية، فجاء توزيعها يغلق الممرات البرية ويوفر رقابة دائمة على المداخل البحرية، خصوصًا الميناء الذي شكل نقطة جذب رئيسية للأساطيل الأوروبية. فالقلاع والأبراج والأسوار لم تُبنَ وفق معايير جمالية أو زخرفية، بل خضعت لمنطق أمني صارم يولي الأولوية القصوى للقدرة على الصمود، والوقاية من الاختراق، وفرض السيطرة على المشهد المحيط.
- ❖ من خلال تتبع مسار المعركة، يتضح أن التحصينات كانت بمثابة الحاجز المانع الذي امتص صدمة الهجوم المفاجئ، بل وأربك الخطة الإسبانية الطامحة إلى إسقاط المدينة بسرعة. فقد تكامل أداء الحصون مع العوامل الطبيعية، وعلى رأسها سوء الأحوال

الجوية، مما ضاعف من فعالية الدفاعات، وأدى إلى فشل الحملة فشلًا ذريعًا ما زال يُذكر في كتب التاريخ العسكري الأوروبي كأحد إخفاقات الإمبراطورية الكاثوليكية في مواجهة الخصوم المسلمين على الضفة الجنوبية.

❖ وقد كشف هذا الحدث التاريخي أن التحصين لم يكن مجرد ردّ فعل آني على تهديد طارئ، بل كان جزءًا من استراتيجية طويلة الأمد اتبعها العثمانيون لترسيخ سلطتهم في المنطقة. فالعناية ببناء الحصون لم تقتصر على مدينة الجزائر فحسب، بل شملت عدّة مراكز ساحلية أخرى، ما يدل على وجود تصور متكامل لحماية المجال البحري للبلاد من محاولات الاقتحام الاستعماري.

❖ وتبرز أهمية التحصينات أيضًا من خلال قدرتها على التكيف مع تطورات العصر، سواء من حيث استخدام المواد المقاومة للعوامل المناخية، أو من حيث تعديل البنى الهندسية لتتلاءم مع أنماط الهجوم المتغيرة، خاصة مع دخول المدافع الثقيلة والأسلحة المتطورة إلى ساحة المعركة. وقد شهدت الجزائر في تلك الفترة نوعًا من التجديد المعماري الدفاعي، حيث تم تعزيز بعض القلاع وتوسيع أبراج المراقبة، وبناء حصون جديدة تراعي خطوط الرؤية ومجالات التصويب.

❖ إن هذه التحصينات لم تكن مجرد بنيات مادية خاملة، بل حملت رمزية سياسية واضحة؛ فقد جسدت حضور الدولة في الفضاء العام، وعبّرت عن سيادتها واستعدادها الدائم للدفاع عن مجالها الحيوي. كما كانت هذه المنشآت شاهدة على مراحل متعددة من التاريخ، واحتفظت بملامحها رغم تعاقب القرون، مما يدل على صلابتها الهندسية وقيمتها الحضارية.

❖ والأهم من ذلك أن هذه التحصينات شكلت جزءًا من الذاكرة الجماعية للمدينة وسكانها، حيث ارتبطت في أذهانهم بأحداث حاسمة، مثل التصدي لحملة شارلكان، ما منحها طابعًا هوياتيًا عميقًا، يتجاوز الجانب الوظيفي إلى البعد الرمزي والوجداني. فهي

ليست فقط جدرانًا تحيط بالمدينة، بل علامات دالة على لحظات الكفاح والبقاء في مواجهة إمبراطوريات عظمى.

❖ من هذا المنطلق، فإن دراسة تحصينات مدينة الجزائر لا ينبغي أن تظل حبيسة السرد التاريخي التقليدي، بل يجب أن تُعاد قراءتها من منظور متعدد التخصصات، يجمع بين التحليل المعماري، والرؤية الاستراتيجية، والدراسة الحضارية. ذلك لأنها تمثل تراثًا معماريًا عسكريًا نادرًا، يجمع بين البراعة الهندسية وروح المقاومة، ويكشف عن مرحلة محورية في تاريخ البحر الأبيض المتوسط.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية

1. المصادر

- بن ميمون احمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: ابن عبد الكريم محمد ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 م
- بن عودة الآغا الجزائري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر تح يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي د. ب.ن، د. ت ن
- ج. أد . ها بنسترايت رحلة العالم الألماني ج. أد . ها بنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ / 1732م ت تر: ناصر الدين سعيدوني، د. ط، دار الغرب الإسلامي، تونس، [د. ت. ن]،
- حاجي خليفة، تحفة الكبار في أسفار البحار، تح محمد حرب ونسيم حرب، ط1، دار البشير للثقافة والعلوم د. ب ن 2017
- بن عثمان حمدان خوجة تح: محمد العربي الزبيري، د ط سلسلة التراث الجزائر، 2000
- بربروس خير الدين، مذكرات ، ترجمة دراج محمد ، ط1، الأصالة، الجزائر، 2010
- الزهار أحمد الشريف، مذكرات، تحقيق أحمد توفيق المدني الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974

- شوفالييه كورين ، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541 م ، ترجمة حمادنة جمال ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007
- مجهول: غزوات عروج وخير الدين، تع نور الدين عبد القادر، د. د. ن، الجزائر، 1934
- شالر وليام ، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824 م ، تر: العربي إسماعيل ، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982

- المراجع:

- أوروتونا، يلماز، *تاريخ الدولة العثمانية*، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مراجعة: محمود الأنصاري، منشورات مؤسسة فيصل، إسطنبول، تركيا، 1988.
- الأرقش، دلندة وآخرون، *المغرب العربي الحديث من خلال المصادر*، د.ط، ميديا كوم، تونس، 2013.
- التر، عزيز سامح، *الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا*، ترجمة: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989.
- ايفانون، نيقولاي، *الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1584*، ترجمة: يوسف عطاالله، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1988.
- بوعزيز، يحي، *علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830*، طبخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- بوعزيز، يحيي، *علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830م*، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980.

- بحري، أحمد، *الجزائر في عهد الدايات: دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية*، ج2، د.ط، دار الكفاية، الجزائر، 2013.
- برانشفيك، روبير، *تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي*، تعريب: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.
- بلقاضي، بدر الدين و بن حموش، مصطفى، *تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط البير ديفولكس*، موفم للنشر، الجزائر، 2007.
- تابليت، علي، *بحوث في تاريخ الجزائر: الفترة العثمانية*، ج1، د.ط، مثالة، الجزائر، 2014.
- تمليكشت، هجيرة، *التحصينات الدفاعية بمدينة الجزائر في العهد العثماني: حصن تامنفوست أنموذجا*، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، مصر، 2016.
- جيلاني بن رقية التلمساني، محمد بن محمد بن عبد الرحمان، *الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة*، ط1، ضبط وتعليق: خير الدين السعيدي الجزائري، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، جيجل، الجزائر، 2017.
- الجيلالي، عبد الرحمن، *تاريخ المدن الثلاث: الجزائر، المدية، مليانة*، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007.
- حلواني، سعيد، *التاريخ الإفريقي الحديث*، ط1، دار الكتب المصرية، د.ب.ن، 1999.
- حليمي، عبد القادر، *مدينة الجزائر: نشأتها وتطورها قبل 1830م*، ط1، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 1972.

- حكمت، ياسين، *الغزو الإسباني للجزائر خلال القرن السادس عشر*، مجلة الأصالة، وزارة الأوقاف، ع: 14/15، مطبعة البعث، الجزائر، [د.ت.ن].
- دراج، محمد، *الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1543*، ترجمة: ناصر الدين سعيدوني، ط2، شركة الأصالة، الجزائر، 2013.
- سعيدوني، ناصر الدين، *تاريخ الجزائر في العهد العثماني*، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2013.
- سعيدوني، ناصر الدين، *الجزائر في تاريخ العهد العثماني*، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- سالم، أحمد، *إستراتيجية الفتح العثماني*، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت.ن.
- شويتام، ارزقي، *دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي: الفترة العثمانية*، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.
- عبد العزيز، سليمان نوار وآخرون، *التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى*، دار الفكر العربي، مصر، 1999.
- عبد القادر، نور الدين، *صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي*، دار الحضارة، الجزائر، 2006.
- عبد القادر، نور الدين، *صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد العثماني*، دار الحضارة، الجزائر، 2006.
- عبد المنعم، الهاشمي، *الخلافة العثمانية*، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

- عقاب، محمد الطيب، *لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر*، ط2، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002.
- عمورة، عمار، *الجزائر بوابة التاريخ: ما قبل التاريخ إلى 1962*، ج2، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- فريد بك، محمد، *تاريخ الدولة العلية العثمانية*، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981.
- فركوس، صالح، *المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814هـ / 1962)*، د.ط، دار العلوم، عنابة، 2002.
- غطاس، عائشة وآخرون، *الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها*، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- الكعاك، عثمان، *موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي*، تقديم: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.
- المدني، أحمد توفيق، حرب *الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792*، ط1، دار البصائر، 2007.
- المدني، أحمد توفيق، حرب *الثلاثمئة بين الجزائر وإسبانيا*، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.
- الميلي، محمد، *تاريخ الجزائر في القديم والحديث*، ج3، مكتبة النهضة، الجزائر، 1964.
- الميلي، مبارك محمد الهلالي، *تاريخ الجزائر في القديم والحديث*، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009.

- مروش، المنور، *تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر: القرصنة، الأساطير والواقع*، الأثر مدين، جزء 2، دار القصبة، د.ت.
- نيقولاي، ايفانون، *الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1584*، ترجمة: يوسف عطالله، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1988.
- هشيرة، تمليكشت، *التحصينات الدفاعية بمدينة الجزائر في العهد العثماني: حصن تامنفوست أنموذجا*، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، مصر، 2016.
- هلايلي، حنيفي، *أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني*، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008.
- هلايلي، حنيفي، *بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني*، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007.

2. المقالات والمجالات

- بلحميسي، مولاي، "غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر 948هـ/1541م بين المصادر الإسلامية والغربية"، *مجلة الأصالة*، وزارة التعليم والشؤون الدينية، ع. 8، ماي – جوان 1972.
- بوشنافي، محمد، "الوثائق العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني"، *مجلة المرافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ*، العدد 09، جامعة الجيلالي ليابس، الجزائر، 2014.
- زيادة، نيقولا، "مدينة الجزائر"، *شؤون عربية*، مجلة فكرية شهرية تصدر عن جامعة الدول العربية، ع. 29، جوان 1983.
- المشهداني، مؤيد محمد حمد ورمضان، سلوان رشيد، "أوضاع الجزائر خلال الحكم التركي 1515م – 1830م"، *مجلة الدراسات التاريخية والحضارية*، مج. 5، ع. 16، جامعة تكريت، العراق.

- **الرسائل الجامعية**

- بلبراوات، بن عتو، *المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني*، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران، 2007–2008.
- دكاني، نجيب، *الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي*، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001–2002.
- درياس، لخضر، *المدفعية الجزائرية في العهد العثماني*، أطروحة دكتوراه، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989–1990.

- درويش، الشافعي، *علاقات الإيالة العثمانية في غرب المتوسط خلال القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي*، رسالة ماجستير، المركز الجامعي بغرداية، 2010-2011.
- جميل، عائشة، *الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830م*، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018.
- عربوي، فهيمة، *الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/18م: دراسة اجتماعية واقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية*، ماجستير، جامعة الجزائر، 2008-2009.
- معاشي، جميلة، *الإنكشارية والمجتمع بباليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني*، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.
- محمة، عائشة، *الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين 16 و17*، ماجستير، المركز الجامعي بغرداية، 2011-2012.
- مقصودة، محمد، *الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني*، ماجستير، جامعة وهران، 2014.
- ميمن، داود، *الجيش الجزائري خلال الفترة العثمانية: تنظيمه وعدته 1518م – 1860م*، أطروحة دكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2015-2016.
- فتيحة، الواليش، *الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر*، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993-1994.
- فكاير، عبد القادر، *آثار الاحتلال الإسباني على الجزائر خلال العهد العثماني (10-12هـ/16-18م)*، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2008-2009.

- كرميش، عزوز، *الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني من بداية القرن 10هـ إلى الثلث الأول من القرن 19م*، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2015-2016.

4- القواميس

- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية مطبوعات الملك فهد الوطنية ، الرياض، 2000

3. ثانيا: قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

- Adrian Berbbruger, Le Pégnon D'Alger ou les origines Du gouvernement Turc en Algérie, Challamel Libraire, Alger, 1860.
- Colin, G.Corpus des inscription crabos et turque de l'Agerie, paris: Ernest Lerouz, 1901
- Devoulx, A. Alger Etude Archélogique de Topographique de cette Ville, R.A.F,1876
- h.de grammont: histoire d'alger sous la domination turque(1515-1830), ernest leroux, editeur, paris, 1887
- Haedo Diego, topographie et histoire Générale d'Alger (au RAF 1870)
- H-de Grammont, Histoire d'Alger sous la domination Turque1515-1830, Ernest Leroux éditeur, Paris, 1887

- Kamel Chehit, les janissaires origines et histoire de la redoutable, milice de le régence D'Alger, Edition grand Alger, Alger, 2005
- Nicolas Durand: Relation De L'expedition De Charles-Quint Alger, Suive Par Traduction Du Texte Latin Par Pierre Tolet, Alger, 1874
- Paul auphan: Histoire de la méditerrané, Les éditions de la table ronde, paris ,1962
- Saida Ben chikhe-Boulanawar, L'Algérie Par Ses Archives, Casbah Editions, Alger, 2015
- Sakina Missoum, Alger à l'poque Ottmane -LA Médina et la Maison Traditionnelle-INAS, Alger, 2003
- Sander Rang -Ferdinand Denis Expédition de Charles-Quint, T2, Paris, 1837, Histoire des Barberou

قائمة المحتويات	
شكر و تقدير	
الاهداء	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية عن مدينة الجزائر	
تمهيد	6
1. لمحة جغرافية عن مدينة الجزائر	7
2. نبذة تاريخية عن مدينة الجزائر	8
3. التنظيم العسكري في الجزائر خلال العهد العثماني	12
خلاصة الفصل	23
الفصل الأول: حملة شارلكان على الجزائر ودوافعها	
تمهيد	25
1. تعريف شخصية شارلكان أو شارل الخامس	26
2. العلاقات الإسبانية العثمانية في الحوض الغربي للمتوسط قبل 1541م	27
3. أسباب حملة شارلكان على مدينة الجزائر	32
4. نتائج حملة شارلكان	43
خلاصة الفصل	46
الفصل الثاني: التحصينات الدفاعية لمدينة الجزائر	
تمهيد	48
1. أبواب مدينة الجزائر	49
2. أسوار مدينة الجزائر	55
3. أبراج مدينة الجزائر	61
خلاصة الفصل	76
الخاتمة	78

قائمة المصادر والمراجع	82